الومضة الشعرية
لدى " سميح القاسم "
" أشكالها ومضامينها ومراحلها "

بقلم الدكتورة

حفيظة إسماعيل رمضان محمد على

الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م
الجزء الرابع (إصدار يونيو)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الومضة الشعرية لدى "سميح القاسم"
"أشكالها ومضامينها ومراحلها"

حفيظة إسماعيل رمضان محمد على

الأستاذ المساعد بقسم الأدب والنقد ـ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : hafizaesmail.14@azhar.edu.eg

الملخص

الومضة الشعرية بكثافتها وانطلاقها وفنيتها وتمردها ومراوغتها تأبى عن أن يحدها تعريف أو شكل أو أن تحد بمكان فهي بنت كل زمان ومكان تتشكل فيه، تجمع بين الأصالة والتجديد، فيها تتفاعل وتتلاحم الحضارات، وهي وإن راجت في الثلث الأخير من القرن العشرين فقد غدت قصيدة العصر مع بدايات القرن الواحد والعشرين عصر السرعة والكائنات الافتراضية.

ويعد القاسم في صدارة الشعراء الذين خاضوا غماره الومضة من أواخر الخمسينات، وجددوا فيها عبر منجزه الشعري الذي امتد أكثر من نصف قرن، فتنوعت معماريتها في شعره، واتسعت أشكالها، وتداخلت فيها الأجناس، فامتزج فيها الشعري بالسردي، والخيالي والعجائبي باليومي والمعيش، والواقعي بالسريالي في غنائية آسرة. مستحضراً فيها الماضي ليحاور الحاضر الآني ويكشفه ليغيره من خلال التناص والترميز، محدثاً الصدمة والدهشة للمتلقي. وقد دارت مضامينها حول همومه وآلامه ومعاناته التي هي هموم شعبه ووطنه، وحلمه بالحياة والتحرر من همومه وهموم وطنه، التي هي حلم وهموم إنسان عصره، فتسمعنا ومضاته أنين وأسى نفسه ووطنه وترينا وتشاركنا حلمه، ونحلق معه فيها لبزوغ أمله.

الكلمات المفتاحية: الومضة الشعرية، سميح القاسم، الأشكال، المضمون، المراحل.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The Poetic Flash of Samih Al-Qasim: Its Forms, Contents and Stages

Hafida Ismail Ramadan Muhammad Ali
Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, Al-Azhar University, Egypt.
Email: hafizaesmail.14@azhar.edu.eg

Abstract

The poetic flash, with its intensity, its launch, its artistry, its rebellion and its evasion, refuses to be limited by definition or form or to be limited by a place. And although it became popular in the last third of the twentieth century, the poem of the era at the beginning of the twenty-first century became the era of speed and virtual objects.

Al-Qasim is considered at the forefront of the poets who were immersed in the flash from the late fifties, and renewed in it through his poetic achievement that spanned more than half a century.

And the living, and the realistic surrealist in a captivating lyrical. He evokes the past in order to dialogue with the immediate present and reveal it to change it through intertextuality and coding, causing shock and astonishment to the recipient. Its implications revolved around his concerns, pains and sufferings, which are the concerns of his people and his homeland, and his dream of life and liberation from his worries and the concerns of his homeland, which are the dream and concerns of a person of his time.

Keywords: poetic flash, Samih al-Qasim, forms, content, stages.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

شغلت الومضة الشعرية الساحة الأدبية والنقدية في الثلث الأخير من القرن العشرين ، وعدها العديد من النقاد قصيدة القرن الواحد والعشرين، إذ تعد مرحلة بارزة من مراحل التجديد الذي شهدته القصيدة العربية عبر تاريخها الطويل في مستوياتها المختلفة جماليا وفنيا وأسلوبياً.

وغدت فنا شعرياً تعبيرياً يتصدر المشهد الأدبي الآني والآتي خاصة، و مجالا خصباً للتجريب في ميدان القصيدة التفاعلية والرقمية التي هي قصيدة العصر.

فالومضة الشعرية نصٌ مكتمل المعنى،مبتكرٌ في فضاء لغته، ذا فكر متوهج، وتقنيات متداخلة ومتضافرة، يستفيد من أشكال فنية متعددة كالفن التشكيلي، الموسيقى، التصوير السينمائي، القص، المسرح، الخبر الإعلامي، الإعلان وغيرها.

وهو يجمع بين الأصالة والتجديد، و يتسم بانفتاح الأفق ففيه تتفاعل وتتلاحم الحضارات.

ومن خلال الاطلاع على المنجز الشعري الحديث وقع الاختيار على شعر "سميح القاسم" الشاعر الفلسطيني، الذي يعد من أبرز شعراء المقاومة الفلسطينية، حيث زخر شعره بالكثير من الومضات

الشعرية، التي- على حد علمي - لم تتناولها أقلام الباحثين، في محاولة لإلقاء الضوء على نماذج منتقاة منها، مبينة أشكالها، ودلالتها الفكرية، ومراحل تطورها؛ ليكون عنوان البحث: الومضة الشعرية لدى "سميح القاسم" "أشكالها ومضامينها ومراحلها".

وقد أثار البحث العديد من الإشكاليات أهمها:

ــ إشكالية تحديد مصطلح الومضة بسبب انفتاح فضائها الشعري واتساعه، وكثرة المصطلحات والمسميات المماسة التي أطلقت عليها.

ــ إشكالية الإحاطة بأشكالها التي تأبى التأطير بسبب تنوعها وتجددها المتواصل.

كما أثار العديد من التساؤلات أهمها:

ــ هل استطاع "سميح" أن يتكئ على أشكال محددة ترددت بشكل ملحوظ في ومضاته ؟

ــ كيف استطاع أن يفجر طاقتها الإبداعية؛ لتعبر عن مكنوناته النفسية ولتبوح برؤاه ومعاناته الإنسانية، والقومية، والوطنية التي ملكت نفسه وفنه؟

ــ ماهي أهم الفنيات التي وظفها شاعرنا في ومضاته الشعرية؟

ــ ما هي أبرز المراحل التي مرت بها الومضة لدى سميح القاسم؟

ــ ما مدى نجاح "سميح" في تطويع هذا المنجز الشعري؛ ليعبرعن رؤاه؟

منهج البحث:

اعتمد البحث على منهجين: الوصفي والتحليلي، اللذين فرضتهما طبيعة الدراسة، واستعان بالعديد من المناهج كالمنهج الاجتماعي والنفسي والفني، مع الاستفادة من الأسلوبية والسيمائية و نظرية التلقي.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن تأتي خطته في مقدمة وتمهيد وأربع مباحث وخاتمة وثبت على النحو التالي:

أولا: **المقدمة**

وتتضمن إضاءة للموضوع، وسبب اختياره، وأهم الإشكاليات والأسئلة التي يثيرها البحث، مع بيان منهج البحث وخطته.

ثانيا: **التمهيد** ويشتمل على :

أ ــ "سميح القاسم مسيرة وإبداع "

ويتضمن التعريف بالشاعر وبيان مكانته الأدبية.

ب ــ"الومضة الشعرية أصالة وتجديد وتفاعل حضارات"

ويتضمن مصطلح الومضة الشعرية وإشكالياته، وموضــوعات الومضــة ، وخصائصها الفنية.

ثالثاً: **المبحث الأول** الومضة الشعرية أصالة وتجديد وتفاعل حضارات"

رابعا: **المبحث الثاني** الومضة الشعرية لدى سميح "معماريتها وأشكالها الفنية"

خامسا: **المبحث الثالث** أصالة الومضة في شعر سميح ، وأهم مضامينها "

سادسا: **المبحث الرابع** " أهم المراحل التي مرت بها الومضة لدى شاعرنا"

سابعاً: **الخاتمة** وتشتمل على:

أهم **النتائج** ، والتوصيات

ثامنا: ثبت المصادر والمراجع

التمهيد

"سميح القاسم" مسيرة وإبداع"

سميح القاسم مسيرة حياة وسيرة وطن وشعب كاملين، فهو سميح الشاعر، والإعلامي، والكاتب المسرحي، والروائي، والمترجم، والحكاء، وسميح المواطن، وسميح الحزبي، والأممي، بل وسميح الأكثر تركيزاً على عروبته إضافة إلى كونه سميح العاشق، والمناضل، وهو نفسه عالم مقاومة المحتل كما ذكر الكاتب والناقد والشاعر السوري "إبراهيم اليوسف".(١)

"سميح القاسم" هو: "أبو محمد سميح بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسين" (٢)ولد في الحادي عشر من مايو عام ألف تسعمائة وتسع وثلاثين ميلادية لأبوين فلسطنيين؛ حيث ينتمي والده إلى آل الحسين في "الرامة المعروفين بميلهم الشديد إلى الثقافة.(٣)

كان والده ضابطاً برتبةِ رئيس (كابتن) في قوّة حدود شرق الأردن، فانتقل بأسرته إلى مدينة "الزرقاء" الأردنية ليقيم فيها وفيها ولد شاعرنا. وكانت والدته السيدة "هناء" ابنة الشيخ "شحادة محمد فياض" من أبرز فقهاء الطائفة العربية الدرزية في فلسطين. فكان"سميح" أخ من ستة أخوة وست أخوات عاشوا في أسرة لايشوبها القلق على مستقبل أبنائها، في مناخ يسوده الألفة والمحبة والتكافل في عائلة كبيرة عرفت بحبها للثقافة والأدب والفن، مما أسهم إسهاما كبيرا في بلورة ثقافته العربية ونزعته التقدمية منذ وقت مبكر.

---

(١) يراجع مقال "سميح القاسم ــ لايحب الموت لكن لا يخافه": ابراهيم اليوسف، موقع نزوى،٢نوفمبر،٢٠١٤م، الشبكة العنكبوتية .

(٢) سيرة ــ سميح القاسم ــ المطوقة بالشعر والفكاهةــ إنها مجرد منفضة : عبد الواحد لؤلؤة، صحيفة القدس ،٢٦ مايو ٢٠١٨م.

(٣) تراجع موسوعة صب الغمام ــ فلسطين في ذاكرة الشعراء:أحلام يحي،،ط١، دار نينوى للطباعة والنشر،دمشق، سوريا ، ٢٠٠٤م، ج٢،ص ٤٠٧.

قضى شاعرنا شطرا من طفولته في مدينة "الزرقاء" الأردنية، ثم عاد مع أسرته إلى بلدته "الرامة" القريبة من مدينة عكا في شمال فلسطين بـ"الجليل".

واقاموا فيها حتى اشتد القصف الصهيوني لبلدته مثل مئات القرى الفلسطنية التي محاها الاحتلال، فاضطرت عائلته مع أهل القرية أن تفر إلى "كروم الزيتون" في حقل زيتون ضخم تملكه العائلة في "خلة القصب" التي لا تبعد كثيرا عن بلدته التي سرعان ما يعودون إليها بعد انتهاء كل قصف[١] . وعلى الرغم مما يقاسون فقد اختاروا المعاناة تحت نير الاحتلال عن فراق الوطن .

ثقافته

أتم سميح تعليمه الابتدائي في مدرسة "دير اللاتين" الحكومية ، حيث أتقن لغة العدوّ فصارت أداة فاعلة بيده للنقاش حول القضيّة بلغةٍ يفهمها العدو.

وأكمل تعليمه الثانوي بمدرسة البلدية في الناصرة، ودرس الفلسفة في كلية "تيرا سانطة" ، و ثار على نظام التجنيد الإجباري للدروز في جيش المحتل في بداية حياته ، ودرس الفلسفة والاقتصاد السياسي لمدة عامين في موسكو.[٢] فاطلع على الفكر الاشتراكي الذي أعجب به مما زاد من ثوريته على الظلم والقهرالسياسي والاجتماعي، لكن بعد التحاقه بالحزب الشيوعي بعدة سنوات وانتقاده له وللفكر الشيوعي، واتهامه من أعضاء الحزب بالتزام مواقف قومية متشددة تراجع عن عضويته و استقال من عمله في جريدة "الجديد" التي عمل فيها مع صديق عمره[٣] الشاعر "محمود درويش".

ـ عمل مُعلماً، وتصدى لمناهج الاحتلال التي تمحو الهوية الفلسطينية، ففصل من عمله ، وعمل في خليج "حيفا"عاملاً ثم صحفياً.

---

(١) يراجع:إنها مجرد منفضة: سميح القاسم، ط دار الراية، حيفا ،فلسطين،٢٠١١م، ص٢١.
ـ حسرة الزلزال: سميح القاسم ،ط١ مؤسسة الأسوار عكا ٢٠٠٧م.ص٩،

(٢) موسوعة صب الغمام فلسطين في ذاكرة الشعراء:أحلام يحي، ص٤٠٠٨

(٣) تراجع: إنها مجرد منفضة : سميح القاسم ص ٣١.

سُجِن "سميح القاسم" أكثر من مرة، كما وُضِعَ رهن الإقامة الجبرية والاعتقال المنزلي، وطُرِدَ مِن عمله مرّات عدّة من الكيان الصهيوني، بسبب نشاطه الشِّعري والسياسي ضد الاحتلال، وتدويله للقضية الفلسطنية، قضية حياته التي كان يصدح بها في شعره في شتى المحافل والمنتديات العالمية، وواجَهَ أكثر مِن تهديد بالقتل في خارج وداخل وطنه ، الذي أصر على عدم مفارقته إياه.

وكان إتقان سميح للغة العدو المحتل، والترجمة منها وإليها، مسألة في غاية الأهمية. لأنه بهذه المعرفة استطاع مثل غيره من المثقفين تحت الاحتلال، أن يُسمع صوت الفلسطيني للعدو، بلغة يفهمها، في الاجتماعات العامة، والمحاضرات، وحواراته على الراديو والتلفزيون. وقد حمّلته هذه المعرفة اللغوية، إضافة إلى ثقافته التي اكتسبها من قراءاته الخاصة، ورحالاته العديدة في أرجاء العالم وتجاربه في الحياة في ظروف الاحتلال إلى «صداقات» مع شخصيات سياسية وصحافية وثقافية مؤثرة، شكّلت وسيلة مهمة لشرح القضية الفلسطينية حتى لا يبقى في الساحة صوت واحد [١]

إبداعه الأدبي

ظهرت موهبته الشعرية في سن مبكرة ،و أصدر أول دواوينه وهو لم يتجاوز السابعة عشر من عمره وما أن بلغ الثلاثين حتى نشر ست مجموعات شعرية حازت على شهرة واسعة في العالم العربي.

كتب سميح القاسم أيضاً إلى جانب الشعر الذي ولع به مئات من المقالات، وعدداً من القصص والروايات والمسرحيات، والدراسات النقدية والأدبية وقام بالعديد من الترجمات. وكان من بين اهتماماته إنشاء مسرح فلسطيني يحمل رسالة فنية وثقافية عالية، كما يحمل في الوقت نفسه رسالة سياسية قادرة على التأثير في الرأي العام العالمي فيما يتعلّق بالقضية الفلسطينية.

---

(١) سيرة ــ سميح القاسم ــ المطوقة بالشعر والفكاهة ــ إنها مجرد منفضة : عبد الواحد لؤلؤة، صحيفة القدس ،٢٦ مايو ٢٠١٨م.

أسهَمَ في تحرير "الغد" و"الاتحاد"، ثم رَئِس تحرير جريدة "هذا العالم" عام ١٩٦٦م. ثُمّ عادَ للعمل مُحرراً أدبياً في "الاتحاد"، وآمين عام تحرير "الجديد" ثمّ رئيس تحريرها. وأسّسَ منشورات "عربسك" في حيفا، مع الكاتب عصام خوري سنة ١٩٧٣م، وأدارَ فيما بعد "المؤسسة الشعبية للفنون" في حيفا.

أُختير رئيساً لاتحاد الكتاب العرب، والاتحاد العام للكتاب العرب الفلسطينيين في فلسطين منذ تأسيسهما. ورئس تحرير الفصلية الثقافية "إضاءات" التي أصدرها بالتعاون مع الكاتب الدكتور نبيه القاسم(١). وهو اليوم رئيس التحرير الفخري لصحيفة "كل العرب" الصادرة في الناصرة.

صَدَرَ له اثنان وثمانون كتاباً (٢) ، وتنوعت أعمال سميح القاسم ما بينَ الشعر والمسرحية والرواية والقصة، والمسرح، والمقالة، والرسائل، والدراسات الأدبية، والتوثيق، والترجمة (٣)، وصدَرتْ أعماله الناجزة في سبعة مجلّدات عن دور نشر عدّة في القدس وبيروت والقاهرة(٤).

---

(١) نبيه القاسم: أديب قصاص وشاعر وناقد وكاتب فلسطيني أصدروشارك في العديد من المجلات العربية ــ أصدر حتى الآن ٣٤ كتاباً، والعشرات من دراساته الأدبية نقلتها المجلات والصحف الصادرة في أوروبا وفي الدول العربية. تراجع ترجمته في: مدونة نبيه القاسم على الشبكة العنكبوتية .

(٢) كتاب " كولاج ٤ (ضجيج النهارات حولي): سميح القاسم ، دار موزاييك للترجمات والنشر والتوزيع، أسطنبول، تركيا، ٢٠١٤م، ص١.

(٣) يراجع: المرجع السابق.

(٤) الأعمال الشعرية الكاملة لسميح القاسم ، ط دار الهدى، القدس، (الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م)، وط دار الجيل البيروتية،١٩٩٢(الطبعة الأولى سنة م)،"ط دار سعاد الصباح" القاهرية (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م).

ــ يراجع : إنها مجرد منفضة: سميح القاسم ،ط دار الراية ،حيفا ،فلسطين ،٢٠١١ ص٧.

تُرجِمَ عددٌ كبير من قصائده إلى الإنجليزية والفرنسية والتركية والروسية والألمانية واليابانية والإسبانية واليونانية والإيطالية والتشيكية والفيتنامية والفارسية والعبرية واللغات الأخرى.

الشعر في رؤى سميح القاسم:

" ليس ترفا ثقافيا واجتماعيا ، بل هو حاجة إنسانية[١] " القصيدة ظاهرة طبيعية أشبه بالبركان، بدايتها أشبه بصدمة، ونهايتها تشبه ضربة الجونغ في حلبة ملاكمة" [٢].

وهو مؤمن بأن" القصيدة العربية الماردة والرائعة والمتألقة عبر التاريخ، لن تسقط أبدًا" [٣] ،

فالشعر، بؤرة إبداعه، وبوابته إلى عالم الفن، وحبه للتجديد واضح جلي في شعره يقول "سميح القاسم"عندما سئل عن حبه للتجدبد في فنه:" أنا بطبعي ملول، هذا ينعكس على تجربتي.. لاأحب التكرار، أحب المغامرة الفنية وأمارسها على مزاجي وبكامل حريتي وأحترم حس الآخرين بالمغامرة الفنية.. لذلك من الطبعي أن يلتقي في تجربتي المناخ الكلاسيكي بالمناخ الحديث، السريالية بالواقعية الاشتراكية.. هذه شخصيتي في الحياة.."[٤]

---

(١) يراجع مقال "سميح القاسم ــ لايحب الموت لكن لا يخافه": ابراهيم اليوسف، موقع نزوى ،٢نوفمبر،٢٠١٤م، الشبكة العنكبوتية .

(٢) حديث صحفي مع الشاعر الكبير سميح القاسم: أرفض أن تصبح الخيانة وجهة نظر! القدس الثقافي٣ أغسطس ٢٠١١م موقع القدس الشبكة العنكبوتية .

(٣) حديث صحفي مع الشاعر الكبير سميح القاسم: أرفض أن تصبح الخيانة وجهة نظر! القدس الثقافي٣ أغسطس٢٠١١ م، موقع القدس الشبكة العنكبوتية.

(٤) في حوار مع الشاعر الكبير سميح القاسم: طلعت سقيرق، موقع مؤسسة فلسطين للثقافة، بتاريخ٣٠-٤-٢٠٠٨م،الشبكة العنكبوتية.

أهم الجوائز التي حصل عليها:

الشاعر" سميح القاسم" هو أول شاعر عربي تعرض عليه مرتين جائزة نوبل للأداب، و يأبى أن يقبلها لأن قبولها كان مقابل قبوله جائزة لإسرائيل، والتي أبى مراراً أن يقبلها، معلناً أن قبوله لأي جائزة باسم المحتل هو خيانة للقضية الفلسطنية، وتضييع للحق المغتصب.(١)

ــ حصل "سميح القاسم" على العديد من الجوائز والدروع وشهادات التقدير وعضوية الشرف في عدّة مؤسسات منها حصوله مرتين على وسام القدس من ياسر عرفات، ونيلَه للجوائز التالية:

ــ "غار الشعر" من إسبانيا، ــ جائزتين من فرنسا عن مختاراته التي ترجمها إلى الفرنسية الشاعر والكاتب المغربي (عبد اللطيف اللعبي)، ــ جائزة البابطين، ــ حصل مرّتين على "وسام القدس للثقافة" من الرئيس (ياسر عرفات)، ــ ــجائزة (نجيب محفوظ) من مصر التي يعدها (سميح) أفضل من جائزة نوبل، ــ جائزة "السلام" من واحة السلام، ــ جائزة "الشعر»الفلسطينية.(٢)

<u>ومن خلال فلسفة "سميح القاسم" ورؤاه الخاصة واعتزازه بفنه:</u>

أصر على عدم قبول أي جائزة من (إسرائيل) على الرغم من الإغراءات والمحاولات الدؤوب ؛ لإقناعه بأنه لو قبل جائزة في (إسرائيل) ستصله جائزة نوبل ــ التي لم يحفل بها ــ وهو يرى أن أكبر جائزة حصل عليها لم تكن جائزة نالها من هذه المؤسسة أوتلك بل من شاب كسر فنجان القهوة بعد أن شرب منه (سميح)، ليعلي صوته لا أحد يستحق أن يشرب من فنجانك بعد "(٣) ، ويرى أنها

---

(١) سميح القاسم : مريض بالتفاؤل (الثوري).. قصيدتي هي الحداثة العربية بقلم: إبراهيم اليوسف (ناقد وشاعر سوري) موقع نزوى بتاريخ ١ أبريل،٢٠١١م، الشبكة العنكبوتية.

(٢) إنها مجرد منفضة: سميح القاسم:ص٧.

(٣) حديث صحفي مع الشاعر الكبير سميح القاسم: أرفض أن تصبح الخيانة وجهة نظر! موقع القدس الثقافي بتاريخ ٣ أغسطس ٢٠١١م، موقع القدس الشبكة العنكبوتية.

ــ يراجع معجم البابطين للشعراء المعاصرين:ط١ مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعري،١٩٩٢م .

لا توجد جائزة أكبر من جائزة هذا الشاب يمكن أن يحصل عليها شاعر في أي مكان في العالم (١).

فهو مبدع صاحب شخصية متوثبة قوية متوهجة، ورؤيا متميزة على الرغم من الواقع المحبط الذي يحيط به وبوطنه وبقضيته. لا يفارقه الأمل في شتى مراحل حياته، ولا يتسلل اليأس إليه، معتزاً دوماً بتراثه وحضارته وفنه.

يصفه محرر جريدة القدس الذي أجرى معه حديثاً قائلاً "هو كما هو، ما زال شابا في السبعين قادرا على العطاء، يتسم بالعنفوان والشجاعة والجرأة والصراحة، يرفض المجاملات الكذابة، ويشخص الواقع انطلاقا من معتقداته ومبادئه التي ظل يناضل من أجلها"(٢)

مكانته

شاعرنا الكبير (سميح القاسم) استحقَّ عن جدارة تامة ما أُطلِقَ عليه مِن نعوت وألقاب، وفاز به من جوائز عربية وعالمية. فهو قد"أعطى الشعر صفوة الروح والعمر، فانتصبت القصيدة شجرة عطاء لاينضب ... شاعر لايبرح الشباب، وعنفوان الإنسان الممتلئ بالحيوية والمرح و الأمل ليكون شاعر المقاومة، ورئة الكلمة الصامدة" (٣) "شاعر المقاومة الفلسطينية"(٤) و"شاعر القومية العربية"(٥)

---

(١) من حوار أجري مع سميح القاسم بعنوان سميح القاسم وشعر النضال ج١ برنلمج زيارة خاصة الذي أذيع بقناة الجزيرة بتاريخ٢٠٠٨/١٢/١٥م، موقع الجزيرة نت علي الشبكة العنكبوتية.

(٢) حديث صحفي مع الشاعر الكبير سميح القاسم: أرفض أن تصبح الخيانة وجهة نظر! القدس الثقافي٣ أغسطس ٢٠١١م، موقع القدس الشبكة العنكبوتية.

(٣) مجلة الكرمل: حوار طلعت سقيرق مع سميح القاسم المنشور يوم الأحد الموافق ٢٠٠٠/١١/١٩م.

(٤) المرجع السابق.

ــ يراجع : أدب المقاومة في فلسطين المحتلة :غسان كنفاني ط١،دارمنشورات الرمال، قبرص، مؤسسة غسان كنفاني للطبع والنشر،١٩٦٦م.

(٥) ديوان الوطن المحتل:يوسف الخطيب،ط١ ،مؤسسة الأسوار ،عكا،١٩٦٨م ص٥٢ــ٦٨.

و"الشاعر العملاق" كما يراهُ الناقد اللبناني محمد دكروب، و"الشاعر النبوئي" كما كتَبَ المرحوم الدكتور إميل توما، وهو "شاعر الغضب الثوري" على حد تعبير الناقد المصري رجاء النقاش(١)، و "شاعر الملاحم"، و "شاعر المواقف الدرامية" و "شاعر الصراع" كما يقول الدكتور عبد الرحمن ياغي، وهو "مارد سُجنَ في قمقم" كما يقول الدكتور ميشال سليمان، وشاعر "البناء الأوركسترالي للقصيدة" على حد تعبير شوقي خميس. أو كما قال الشاعر والناقد اللبناني حبيب صادق: "لسميح القاسم وجه له فرادة النبوّة (٢)

فهو "قيثارة فلسطين"، و"متنبي فلسطين"(٣)، و"هوميروس العرب" كما لقبه الشاعر الأردني "موسى الحوامدة "، وهو "هوميروس من الصحراء" كما أطلق عليه الأديب والصحفي "سهيل كيوان" (٤) و"سنديانة فلسطين"(٥)

وقد صدَرتْ في الوطن العربي وفي العالم عدّة كُتب ودراسات نقدية تناولَت أعمال الشاعر وسيرته الأدبية وإنجازاته وإضافاته الخاصة والمتميّزة شكلاً

---

(١) ثلاثون عاما مع الشعر والشعراء: رجاء النقاش ، ط١،دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع.١٩٩٢م.

(٢) الأعمال الشعرية الكاملة لسميح القاسم ، ط دار الهدى، القدس،(الطبعة الأولى سنة ١٩٩١) وط دار الجيل البيروتية،١٩٩٢م ، "ط دار سعاد الصباح" القاهرية ١٩٩٣م.

(٣) التغير الدلالي في شعر سميح القاسم: للباحثة رقية زيدان ، رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، كلية الدراسات العليا،٢٠٠١م.

(٤) هوميروس من الصحراء ـــ دراسة في أعمال سميح القاسم ـــ: سهيل كيوان ،ط١، مؤسسة الأسوار عكا ٢٠٠٠م ص٧.

(٥) سميح القاسم موقع البوابة نت الشبكة العنكبوتية.

ـ نشر ٢٢ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤– كلمة وزيرة الثقافة "لانا مامكغ الأردن: حفل تأبين للشاعر الفلسطيني سميح القاسم ". نقلته: رشا عبدالله سلامة.

ومضموناً[١]؛ ليصبح كما ترى الشاعرة والباحثة الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي، الشاعر الوحيد الذي تظهر في أعماله ملامح ما بعد الحداثة في الشِّعر العربي[٢]."ويرى الكاتب والناقد الدكتور(نبيه القاسم) "أنه "الشاعر المبدع، المتجدّد دائماً والمتطوّر أبداً"[٣] و في رأي الشاعر والناقد الدكتور "المتوكل طه" هو "شاعر العرب الأكبر"، ويرى الكاتب (محمد علي طه) أنه "شاعر العروبة بلا منازع وبلا نقاش وبلا جدل". " وبرأي الكاتب (عبد المجيد دقنيش) أنه "سيّد الأبجدية"[٤]، ويراه الكاتب (الطيب شلبيانه) "الرجل المتفوّق في قوة مخيلته والتي يصعب أن نجد مثلها لدى شعراء آخرين"[٥] وقالت عنه الشاعرة والكاتبة (آمال موسى) أنه"مغني الربابة وشاعر الشمس، ويمتلك العمارة و القوة التي تسمح له بأن يكون البطل الدائم في عالمه الشعري.[٦]

وفاته:

وفي يوم الثلاثاء ١٩ أغسطس ٢٠١٤م، وبعد صراع مع سرطان الكبد الذي أصيب به قبل نحو ثلاث سنوات، فارق القاسم الحياة. [٧]

---

(١) الأديب سميح القاسم مبدع لا يستأذن أحدا : نبيه القاسم، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث المحلي: إعداد ياسين كتاني، مجمع القاسمي للغة العربية، أكاديمية القاسم،ط١، ٢٠١١م، جـ١ص٢١٩. ــ مجلة الكلمة، العدد (٩١)، ٢٨نوفمبر، ٢٠١٤م.

(٢) موسوعة الأدب الفلسطيني: ــ سلمى خضراء الجيوسي ــ ط١،دار صادر بيروت د،ت ،ج٣ ص٣١٢.

(٣) "سميح القاسم مبدع لا يستأذن أحد": نبيه القاسم، ط١،دار الهدى لطباعة والنشر، حيفا، ٢٠١٣م. المقدمة.

(٤) سميح القاسم بقلم كريم يونس، ١٩ أغسطس ٢٠٢٠م موقع مركز الناطور الشبكة العنكبوتية.

(٥) سميح ــ القاسم قيثارة فلسطين : في ذكرى ميلاده عبد الرحمن بدوي ٢٠١٥/٥/١١م ، موقع بوابة الأهرام ، شبكة المعلومات العنكبوتية .

(٦) سميح القاسم : بقلم كريم يونس، مركز الناطور للدراسات والأبحاث.

(٧) "رحيل شاعر الثورة سميح القاسم"مجلة الفيصل: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، العدد: ٤٦٠ ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م ص٤،٥ ــ مقال:" شاعر المقاومة سميح القاسم في ذمة الله": عبد اللطيف المنصوري ،مدونة عبد اللطيف المنصوري ١٩ أغسطس ٢٠١٤م ، الشبكة العنكبوتية.

المبحث الأول

الومضة الشعرية أصالة وتجديد وتفاعل حضارات"

الومضة لغة: من الومض، ومض البرق: أي لمع لمعاً خفيا، ولم يعترض في نواحي الغيم، والومض الوميض من لمعان البرق، وكل شيء صافي اللون، والوميض أن يومض البرق إيماضة ضعيفة ثم يخفى ثم يومض، وأومض: لمع، وأومضت المرأة سارقت النظر، وأومضت بعينها إذا برقت [١] وأومض فلان: أي أشار إشارة خفية.

وواضح من مفهوم هذه اللفظة أنها تتميز بملمح دلالي عام هو النور واللمعان والكشف [٢] والإيحاء والخفاء والسرعة والإيجاز.

وفي هذا المعنى شيءٌ مِن اللّمعان والتلألُؤ والتألُق والإشراق والتوهّج، وفيه شيءٌ من الإدهاش والتشويق وفيه شيءٌ آخر من الشفافية والغموض الآسر، وعدم الايضاح لكلّ شيءٍ. وفيه شيءٌ آخر مِن التكثيف والاختزال والاقتصاد اللّغويّ.[٣]

ولهذا أتت العتبة النصية حاملة معنى إزاحة الظلام بضوء يساعد على الرؤية؛ ذلك لأن واقع الإنسان المعاصر محكوم بالظلام،[٤]

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، دار الإحياء للتراث العربي، – بيروت –، مادة "ومض": جـ ١٥ ص ٤٠٨ : ٤٠٩.

(٢) انظر: التحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه، كريم حسام الدين، دار غريب – القاهرة – ٥٢٣/٢

(٣) قصيدة الومضة في يمامة الكلام: خليل الموسى، الأسبوع الأدبي، العدد (٩٥٦)، دمشق، اتحاد الكتاب العرب ،٢٠٠٥ م، ص١٤، موقع اتحّاد الكتاب العرب، الشبكة العنكبوتية.

(٤) شعرية الومضة : ركائزها ... سماتها... أنواعها وعلاقتها بالفنون الأخرى: سمر الديوب، من محاضرة لسمر الديوب بعنوان "شعرية الومضة" بدعوة من رابطة الخريجين الجامعيين وجمعية العاديات، نشرتها ميمونة العلي بمجلة العروبة، دار الوحدة للطباعة والنشر ، حمص، سورية، العدد (١٥٢١٨)، الاثنين ، ١٩تشرين الثاني (نوفمبر)٢٠١٨م.

شغلت الومضة الشعرية الساحة الأدبية والنقدية في أواخر القرن العشرين ، وعدها العديد من النقاد قصيدة القرن الواحد والعشرين، إذ تعد مرحلة بارزة من مراحل التجديد الذي شهدته القصيدة العربية عبر تاريخها الطويل في مستوياتها المختلفة جماليا وفنيا وأسلوبيا.

وغدت فنا شعريا تعبيريا يتصدر المشهد الأدبي الآني والآتي خاصة، و مجالا خصبا للتجريب في ميدان القصيدة التفاعلية والرقمية التي هي قصيدة العصر.

فهي تجمع بين الأصالة والتجديد، و تتسم بانفتاح الأفق ففيها تتفاعل وتتلاحم الحضارات لأنها:

" قصيدة التجربة المتخمرة والذات الناضجة، قصيدة الدهشة التي تختبيء بين كلماتها القليلة الكثير من طاقاتها وكلما قرأناها ازددنا دهشة لأنها القصيدة الدائمة الإنتاج والمتحركة والقابلةلأي زمان،تتولد من ذاتها وتحقق الاستفزاز الذهني والاستنفار العقلي لدى المتلقي" (١)

إشكالية تحديد المصطلح:

تتعدد تعريفات النقاد والباحثين والمبدعين للومضة الشعرية بسبب انفتاح فضائها الشعري واتساعه، وكثرة المصطلحات والمسميات المماسة التي أطلقت عليها.

منها: التوقيعة، والخاطرة، والأنقوشة، واللافتة، والتلكس، والهوامش، والقصيدة الكتلة، والمركزة، والمفرقعة، والقنبلة الموقوتة، والقصيدة المضغوطة، والتلكس، وقصيدة الدفقة، واللمحة، واللقطة، وقصيدة الفقرة، وقصيدة المفارقة، والقصيدة التأملية، والعنقودية، وقصيدة الفكرة، والشذرة، والفلاشية، والإشراقية،

(١) الومضة الشعرية "القصيدة الحية": كريم سمحون ١٠أغسطس٢٠١٢م، موقع نورالأدب الشبكة العنكبوتية.

والبرقية(١)، والقصيدة القصيرة، والقصيرة جدا، والبتيلة، والأيقونة، والقصيدة المضغوطة، والنثيرة، والبارقة، و الشفرة، والقصيدة الحية، والنجوى، وقصيدة التعريف، و قصيدة الصمت الإيجابي أو الصمت المقروء، واللاصقة، والآبدة، و قصيدة الدهشة، وقصيدة الخبر، والبورتريه الشعري، والأبيجراما، والهايكو، والتانكا، والسنْرْيو، والسونتا، والرينجا، والهايبون؛ لانفتاح فضائها الشعري.

وقد أُختير مصطلح "الومضة الشعرية"؛ لأنه أنسب لحال الوميض البارق، والأثر السريع الذي تتركه في المتلقي من جهة، وهي برقية شعرية رؤياوية من جهة أخرى.

مكانتها:

هي الأكثر وعداً وأملاً في زمن اتسم بالسرعة والإيجاز والاقتصاد، وانزاح الشعر فيه إلى العمق الإنساني، فأخذت القصائد تتكثف أكثر فأكثر، و بدأ حجمها بالانكماش التدريجي(٢)، فهي نص شعري يتسم بالتكثيف والاختزال.

جاء ازدهار هذا الشكل الشعري " الومضة " سعياً لكسب معركة التلّقي في زمن عزف فيه الناس عن القراءة، وأصبحت اللغة الإسهابية القديمة غير متلائمة مع متطلبات العصرية الجديدة، حيث المؤثرات البصرية تلتهم وقت الإنسان، ولكي يستعيد النص قارئه، لابد من خطاب جديد على المستويين الشكلي البنيوي والموضوعي.(٣)

---

(١) قصيدة الومضة في يمامة الكلام: خليل الموسى، ص١٤.

(٢) قراءة نقدية في كتاب قصيدة الومضة: حمزة رستناوي، موقع أدباء الشام، ١٢حزيران (يونيو) ٢٠١٠م ، موقع أدباء الشام، الشبكة العنكبوتية.

(٣) كائنات الشعر الجديدة، الومضة قصيدة القرن الحادي والعشرين: مروان خورشيد عبد القادر، موقع مجلة أدب وفن الالكترونية الشبكة العنكبوتية.

والتحول الفكري والحضاري للعالم المعاصر؛ إذ ساعدت الظروف السياسية التي تمر بها البلدان العربية؛ حيث الإرهاب الفكري، وانعدام الحرية على اللجوء إلى الرمز، والومضات الناقدة السريعة الخاطفة(١)

التي تحقق سلطاناً على المتلقي، وتدفعه دفعا إلى قراءتها عن طريق زخمها وطرافتها وتشويقها، وعبقرية استخدام اللغة، وتوظيفها تارة عن طريق المفارقة، وأخرى عن طريق السخرية، وثالثة عن طريق الرمز والخطفة والعجائبية والغرائبية).(٢)

تلك الومضة الشعرية المراوغة المشاكسة التي تأبى أن تحصر في تعريف مثلها مثل الفن الشعري الذي يأبى على الحصر أو التحديد.

فهي"قصيدة الدفقة الشعورية الواحدة، التي تقوم على فكرة واحدة، أو حالة واحدة يقوم عليها النص، وتتكون من مفردات قليلة، وتتسم بالاختزالية، ولا يتعدى طول هذه القصيدة الجمل القليلة التي تتشكل بطريقة لمّاحة واضحة سريعة". (٣)

و"القصيدة التي تلتقط بكلمات معدودة المعنى وتبني بأقل عدد من المفردات نصاً متكاملاً، ذي فكرة مركزية واحدة، وبتفسيرات متعددة الاتجاهات نتيجة التكثيف المتأتي عن ضيق العبارة". (٤)

---

(١) الومضة الشعرية: حسين كياني، سيد فضل الله قادري، موقع أكاديمية الفينق للأدب العربي، ٥ فبراير٢٠١٣م، ص٧، الشبكة العنكبوتية.

(٢) قصيدة الومضة من (الأبيجرام) إلى (القصيدة التفاعلية): هدى بنت عبد الرحمن إدريس الدريس، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج ، العدد السادس والثلاثون، مارس ٢٠١٤م، ص٨٣.

(٣) قصيدة الومضة– دراسة تنظيرية تطبيقية: هايل محمد الطالب، أديب حسن محمد، الناشر نادي المنطقة الشرقية الأدبي، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٤.

(٤) ماهي القصيدة الومضة؟؟ : أديب حسن محمد ، مجلة الحوار المتمدن، العدد (١٢٨٠) بتاريخ ٨أغسطس٢٠٠٥م.

و"هي أنموذج شعري جديد له تشكيله، وصوره، ولغته، وإيقاعاته الداخلية والخارجية وتنبع خصوصية هذا الأنموذج الشعري بما يكتنزه من ملفوظات قليلة، ذات دلالات كثيرة، وإيحاءات خصبة، تتخلَّق من ذاتها وعلى ذاتها في حركة بؤريّة مكثفة، ومتوترة ونامية مع كل قراءة جديدة، ومتمدّدة في كل دال ومدلول يتحركان ضمن دائرة العلاقات المرّمزة، والمفاتيح المتعددة التي تمكّننا من ولوج النصّ".(١)

و" قصيدة دائمة الإنتاج، ودائمة التخلّق؛ لأنها تتموضع ظهوراً، وغياباً في شؤون شتى، مستمرة في صيرورتها؛ ولأنها متحركة وقابلة لأكثر من زمان ومكان بسبب من طاقاتها الخبيئة ضمن بنية شديدة التكثيف، ولأن فاعليتها متولدة من ذاتها النصيّة، فهي شكل من أشكال الإنجاز اللغوي الشعري، تتمتع بنظامها الخاص، ولغتها الوسيطة بين طرفي المعادلة الإبداعية (الشاعر والقارئ) فهي عمل شعري يسعى للتفرد".(٢)

وهي "ومضة خاطفة، ولمحة عابرة، ودفقة وجدانية، ولحن هارب، وأغنية قصيرة تخلق تعبيرها المكثف المركز الذي يستنفز اللحظة الشعرية، ويحيط بها.(٣)

" قصيدة تُخْفي كلَّ شيءٍ في الوقتِ الذي تبوحُ بكلِّ أشيائها، قصيدة موغلةٌ في الترميز إلى حدِّ التشبُّع الذي يتحول فيه كلّ دالٍّ فيها إلى بؤرةِ معانٍ، وإذ تتكثَّف محامِلُها الدّلالية فإنّ بنيتَها الشكليّة تتقلَّص تقلُّصاً من حيث عدد الأسطر الشعريّة، ومن حيث عدد الألفاظ فيها، وبذلك تصير القصيدة مركز امتلاء الذات،

---

(١) قصيدة الومضة: محمود جابر عباس، جريدة الفينيق، عمان، العدد (٥٩)، ١سبتمبر ٢٠٠٠م، موقع الفينق، الشبكة العنكبوتية.

(٢) ماهي القصيدة الومضة؟؟ : أديب حسن محمد، الحوار المتمدن..

(٣) قصيدة البيت الواحد: خليفة محمد التليسي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص٣١.

بل مركز فراغ الورقة، بل مركز خُواءِ العالم من كائناته و من كينوناته، فينفجر معناها، لشدّة اضغاطه فيها، في وجه المطلق من التأويل"[١]

" هي قصيدة رؤيا، فهي تركز على فكرة معينة وتسعى من خلال أبياتها القصيرة إلى تناميها ببناء شعري خاطف، ومفارق. فيرتقي الشاعر باللغة مشكلّاً كلمات يرتفع مستواها الدلالي، وحين يتمكن المتلقي من القبض على جوهر النصّ تحدث المتعة الفنية"([٢]).

و " نصاً شعرياً له أشكال مختلفة، يعبر عن روح العصر. وهي برقية رؤياوية تمثّل جوهر الشعرية من جهة و النص المضاد من جهة أخرى؛ إذ تشتمل على الصورة الشعرية المعقدة، والجمل الموحية([٣])

الومضة الشعرية وتلاقح الحضارات:

اختلف النقاد والباحثين حول جذور الومضة وتأصيلها:

ــ فمن النقاد من جعلها شكلاً جديداً من أشكال الحداثة الشعرية المعاصرة، فهي وليدة العصر، عصر السرعة والتقنية والمعلوماتية، التي تحاصر الإنسان المعاصر المشتت والممزق بين أماله وإحباطات عصره والذي كثرت مشكلاته.

ــ ومنهم من جعلها امتداداً لفنون أجنبية مثل"الأبيجرام" و"الهايكو" والتانكا و"السنريو"و"السونتا" وغيرها، ورافداً من روافد التأثر بالأدب الغربي ، وأدب الشرق الأدنى، ولذلك أطلق عليها الشاعر "عز الدين المناصرة" هايكو تانكا.

---

(١) في البنية الفنيّة للقصيدة المغاربيّة الحديثة قصيدة الومضة.. وتشكيل البياض: عبد الدّائم السلاّمي، جريدة "العرب العالمية"، العدد ٧٦٣٦ السنة (٢٩) ، ٢٢ فبراير ٢٠٠٧م، موقع جريدة العرب العالمية الشبكة العنكبوتية.

(٢) الشاعرة اللبنانية هيام التوم وقصيدة الومضة: نزار حنا الديراني، مجلة كُتابنا، تصدر في سدني، استراليا، بتاريخ ٢٢ديسمبر٢٠١٧م، موقع كتابنا الشبكة العنكبوتية.

(٣) شعرية الومضة : ركائزها ... سماتها... أنواعها وعلاقتها بالفنون الأخرى: سمر الديوب، موقع العروبة.

ــ وذهب آخرون إلى أنها امتداد للتراث العربي الذي احتفى بالتركيز والتكثيف والتأثير المتمثل في "قصيدة البيت"(١)، و"بيت القصيد" و"المقطعات" و"النتف"، التي يمتد جذورها إلى الشعر الجاهلي(٢)، وفن التوقيعات الذي ازدهر في العصر العباسي؛ ولذلك أطلق (عز الدين المناصرة) على بعض ومضاته توقيعات.(٣)

ــ ومنهم من ذهب إلى أنها خلاصة صافية لتراكمات عديدة في النصوص الشعرية العربية،وليست تأثراً أو نقلاً عن الغرب كما قد يظن البعض من دارسي ومبدعي هذا الشكل الشعري، وكل ما في الأمر أن ثمة تأكيداً مشتركاً من الشعر العربي والغربي الحديثين على الإكثار من كتابة هذا الشكل الشعري(٤)، و"أن تاريخ الوجدان الشعري عند العرب مؤسّسٌ أصلاً على الاهتزاز للإضاءات السريعة الخاطفة سواء أكانت فكرية أو وجدانية، وإن قصائد البيت الواحد ضاربة في أعماقه ووجدانه وتاريخه أيضاً،مما ينفي صحة الزعم أو الادعاء بأنها أثر من آثار المذاهب الغربية، وتيارات الحداثة والاستيراد التي تركت بصماتها واضحة في شعرنا، وكأن زامر الحيّ لا يطرب إلا إذا شهد له آخرون من غير سكانه ومن خارج بيئته وأرومته." (٥)

ــ وذهب فريق إلى أن للومضة جذوراً في التراثين العربي والعالمي(٦).

---

(١) يراد: البيت المفرد الذي يحوي معاني تنوء بها قصيدة.

(٢) ماهي القصيدة الومضة؟؟ :أديب حسن محمد ، مجلة الحوار المتمدن-العدد: ١٢٨٠ بتاريخ ٨-ـ٨- ٢٠٠٥ م

(٣) الأعمال الشعرية: عز الدين المناصرة، الطبعة الخامسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان ٢٠٠١م، قصيدة أجراس، من ديوان يا عنب الخليل، ص٦٢.

(٤) ماهي القصيدة الومضة؟؟ :أديب حسن محمد ، الحوار المتمدن.

(٥) المغامرة النقدية – دراسة ــ : نعيم اليافي اتحاد الكتاب العرب ــ دمشق ١٩٩٢ ص٨٧.

(٦) شعرية الومضة : ركائزها ... سماتها... أنواعها وعلاقتها بالفنون الأخرى: سمر الديوب، مجلة العروبة، دار الوحدة للطباعة والنشر، ــحمص، سورية، العدد ١٥٢١٨ الاثنين، تشرين الثاني ١٩، ٢٠١٨

وهي بشكلها الآني نتيجة لتيارات التأثير والتأثر والالتقاء والتلاقح بين الأدب العربي والعالمي، التي امتدت جذورها عبر تاريخهما.

روادها:

ويعدُّ الشاعر (عز الدين المناصرة) أول من أطلق على الومضة اسم (توقيعة) وعرفها بكونها "ومضة" بقوله: "قصيدة التوقيعة هي قصيدة ومضة مكثَّفة قصيرة، ذات ختام حاسم ومفتوح، وتمتلك عادة مفارقة شعرية، وهي تختلف عن القصيدة القصيرة، فكلّ توقيعة قصيدة قصيرة، ولكن ليست كل قصيدة قصيرة توقيعة".(١) مشتقاًإياها من فنّ "التوقيعات" في الأدب العربي القديم، وهو فن يعتمد على الإيجاز والبديهة، ومرتبط بأدب الرسائل في الأدب العربي القديم.

وإطلاق الومضة عليها أدق؛ لأنها تختلف عن فن "التوقيعات" من جهة "أن التوقيع يندرج في سياق يتمثل في التواصل بين "المرسل" و"المرسَل إليه" و"موضوع الرسالة"، أما "الومضة" فلا ترتبط بمكونات سياقية إلى أن يفكّ المتلقي رموزها".(٢)

أما كونها قد تخلو من (المفارقة الشعرية)، بينما تشترط التوقيعة، هذه المفارقة الضرورية كما يقول المناصرة (٣) فهذا يؤكد اتساع وانفتاح الومضة؛ لتشمل كافة المصطلحات والمسميات المماسة.

خصائص الومضة

والمتتبع للومضة يجد أن أبرز خصائصها يتجلى في: العنوان و التكثيف والإيحاء وطاقة المفردة.

---

(١) حوار مع عز الدين المناصرة، صالح سوسي، موقع دروب، ٤ إبريل، ٢٠٠٧ م.

(٢) شعرية الومضة : ركائزها ... سماتها... أنواعها وعلاقتها بالفنون الأخرى: سمر الديوب مجلة العروبة.

(٣) حوار مع عز الدين المناصرة: صالح سوسي، موقع دروب الشبكة العنكبوتية بتاريخ،٤ أبريل ٢٠٠٧م.

و"تحقق الومضة الشعرية سلطاناً على المتلقي، وتدفعه دفعا إلى قراءتها عن طريق زخمها وطرافتها وتشويقها،وعبقرية استخدام اللغة وتوظيفها تارة عن طريق المفارقة، وأخرى عن طريق السخرية، وثالثة عن طريق الرمز والخطفة والعجائبية والقرائبية"(١).

لأن الومضة الشعرية قائمة على الاقتصاد اللغوي، والإيحاء والتكثيف، فهي كالبرق الخاطف الذي ينفذ بسرعة إلى ذائقة المتلقي، ويترك أثره فيه معتمداً على كثافة عالية، فهي إضاءة الفكرة بلغة مكثفة، وتقديمها بصورة موجزة معبرة.

ولذا تتسم الومضة بجملة سمات، وتنهض على جملة ركائز أهمها:

١ ــ شعرية الرؤيا

٢ ــ الإيحاء والتكثيف

ولذا تغدو الومضة عالماً شعرياً ضيّق العبارة، متسع الرؤى، فتأتي العبارة موجزة في معنى عميق، وتقدِّم نظرة خاصة للواقع بتفرد وخصوصية، فيعالج المبدع الفكرة بطريقة مختلفة(٢).

٣ ــ الخاتمة المفارقة

تأتي نهاية الومضة مفارِقة، ومدهشة، وتؤدي الخاتمة المفاجئة وظيفة إدهاشية، وتجذب المتلقي حين تكسر أفق توقعه. وقد انحرف شعراء الومضة عن المألوف، وغيروا النسق عن النظام اللغوي السائد.(٣)

---

(١)

(٢) شعرية الومضة : ركائزها ... سماتها... أنواعها وعلاقتها بالفنون الأخرى: سمرديوب ، مجلة العروبة، دارالوحدة للطباعة والنشر ــ حمص ــ سورية،العدد ١٥٢١٨ الاثنين، تشرين الثاني(نوفمبر) ١٩، ٢٠١٨م.

(٣) قصيدة الومضة بين الشعرية والسرد: سمر الديوب، مجلة دواة ، دار اللغة والأدب العربي، العتبة الحسينية، العراق،المجلد (٣)، العدد(١٢)، آيار(مايو)٢٠١٧م، ص٣٠.

تلتزم قصيدة الومضة الكثافة والإيحاء، والنهاية المدهشة، والمفارقة، وتنبثق من موقف انفعالي، ولحظة مأزومة، وتبنى على صورة كلية واحدة، وعلى الوحدة العضوية. وتشكّل نهاية الومضة بؤرة انفجارية مدهشة تفارق نصّ الومضة الحافل بالإيحاء(١)

ومن النقاد من يخلط بين الخصائص الفنية و التواصلية لقصيدة الومضة خاصة والمتمثلة في العنوان والتكثيف و طاقة المفردة، وخصائص القصيدة العربية الحديثة عموماً من الدرامية والتكرار والنزعة الصوفية، ولا ينتبه إلى أن جماليات التلقي، والفضاء الأبيض، والفاعلية والتأثير من خصائص القصيدة المعاصرة، وإن كانت أكثر تركيزاً وتكثيفاً وتأثيراً في قصيدة الومضة(٢)

ويخلط بعض النقاد والباحثين بين الومضة الشعرية والقصيدة القصيرة:

يوجد خلط كبير بين مصطلحي الومضة الشعرية والقصيدة القصيرة (المقطوعة الشعرية أو النتفة الشعرية) فكلاهما يتميز بالقصر من حيث الحجم إلا أن الفارق بينهماهو تشكيل اللغة وتوظيفها فإذااتسمت اللغة بالتوتر، والتركيز، والشحنة التأزمية، والمعنى الواحدالخاطف أطلق عليهاالومضة؛ لأن الومضة تتميز بكثافتها العالية التي تستلزم منها الاقتصاد الشديد في استعمال حروف العطف، والمفردات الكمالية التي لا تخدم جوهر الموضوع.

---

(١) شعرية الومضة : ركائزها ... سماتها... أنواعها وعلاقتها بالفنون الأخرى: من محاضرة لسمرديوب بعنوان شعرية الومضة بدعوة من رابطة الخريجين الجامعيين وجمعية العاديات، نشرتها ميمونة العلي بمجلة العروبة، دارالوحدة للطباعة والنشر ــ حمص ــ سورية،العدد ١٥٢١٨ الاثنين، تشرين الثاني ٢٠١٨م.

ــ قراءة نقدية في كتّاب قصيدة الومضة: حمزة رستناوي،١٢حزيران(يونيو)٢٠١٠م، موقع رابطة أدباء الشام موقع أدباء الشام الشبكة العنكبوتية.

(٢) يراجع: قصيدة الومضة–دراسة تنظيرية تطبيقية: هايل محمد الطالب،أديب حسن محمد، ط١، الناشر نادي المنطقة الشرقية الأدبي، الدمام، ٢٠٠٩م.

فالفارق بينهما اللغةُ الموظفة من جهة، والشكل الموظف من جهة أخرى.

فالومضة تومض من داخل النص بالبنية الداخلية، فتثير المتلقي من زاوية التأزم بقصد الإدهاش، فالمفارقة، فالإيماض الذي يترك أثراً يشبه التوقيع في نفس المتلقي. و تعبّر عن لحظة انفعالية تأملية محددة...

وقد تمكّنت الومضة من تحقيق هذه الوظيفة الجوهرية للشعر عن طريق أسلوبين مهمين:

الأسلوب الأول: الاهتمام بالتفاصيل الصغيرة و المهمشة و رصد دقائق الأشياء المحيطة بنا.

والأسلوب الثاني: العمل داخل اللغة وذلك عن طريق إحداث علاقات جديدة بين المفردات كما في ومضة "المئذنة" لأدونيس :

" بكت المئذنة

حين جاء الغريب اشتراها

بنى فوقها مدخنة" "(١)

تتعدد الأشكال المعمارية للومضة وتأخذ أكثر من شكل شعري، فنجد نماذج منها تندرج في شعر التفعيلة، وأخرى في القصيدة العمودية(٢) و نماذج تندرج ــ فيما يطلق عليه ــ قصيدة النثر، مما يؤكد أن للومضة أكثر من شكل شعري، فهي أسلوب شعري متعدد الأشكال، وإن كانت تأتي أكثر الومضات مندرجة في شعر التفعيلة(٣)

---

(١) قصيدة الومضة-دراسة تنظيرية تطبيقية: هايل محمد الطالب- أديب حسن محمد، ص١٠٢.

(٢) كما في بعض قصائد الشاعر المصري "أحمد شلبي" ، والشاعر اليمني عبد الله البردوني، تراجع الأعمال الشعرية الكاملة : أحمد معروف شلبي،ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م، ثنائيات جـ١ ص١٢٩ : ١٤٢.

(٣) شعرية الومضة : ركائزها ... سماتها... أنواعها وعلاقتها بالفنون الأخرى: سمرديوب.

إشكالية الإحاطة بأشكالها:

تتعدد أشكال بنية الومضة الشعرية التي تأبى التأطير بسبب تنوعها وتجددها المتواصل.، وتأبى الحصر لأنها متجددة دوماً ومشاكسة مثلها مثل الفن الشعري الذي تنتمي إليه، الذي يأبى التأطير.

وقدأورد بعض النقاد منهم (خليل الموسى)[١] (عز الدين إسماعيل)[٢]، بعض أشكال بنية الومضة الأكثر ترددا في شعر العديد من أبرز روادها، ونهج نهجهما العديد من الباحثين منهم(اديب حسن) و(هايل محمد طالب[٣]، و(حسين كياني)، و(سيد فضل الله ميرقادري[٤]، وعادل ضرغام الذي أورد بعض أشكالها في الشعر السعودي المعاصر.[٥]

---

(١) الأبنية الفنية في تجربة الحداثة الشعرية في سورية، خليل الموسى، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب ، العدد (٤٠٥)، السنة الخامسة والثلاثون،(٢٠٠٥م).

ـ آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر: خليل الموسى، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق ٢٠١٠م، ص٥٣ :٦٨.

(٢) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره النفسية والمعنوية: عز الدين إسماعيل، ط دار العودة ودارالثقافة بيروت لبنان، ط٣ ،١٩٧٢م، ص٢٦١.

(٣) يراجع: قصيدة الومضة–دراسة تنظيرية تطبيقيةتأليف: هايل محمد الطالب– أديب حسن محمدالناشر: نادي المنطقة الشرقية الأدبي ط١، ٢٠٠٩م

(٤) حسين كياني ، وسيد فضل الله مير قادري : سمات الومضة الشعرية ، والتوقيعة – مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد ٩ – جامعة الكوفة ، العراق ٢٠١٠م.

(٥) يراجع: شعرية القصيدة القصيرة: عادل ضرغام، مجلة الآطام العدد٣٦ من مدونة ضرغام. بتاريخ ٢٠١٠/٣/٨م، مدونة عادل ضرغام، الشبكة العنكبوتية.

المبحث الثاني

"الومضة معماريتها وأشكالها"

تتعدد الأشكال المعمارية للومضة في شعر (سميح القاسم) وتأخذ أكثر من شكل شعري، فنجد نماذج منها تندرج في شعر التفعيلة، وأخرى في الشعر العمودي(١) وإن كان يغلب على جل ومضاته شعر التفعلية.

أـ نماذج تأخذ معماريتها الشكل العمودي، ومنها الومضة العمودية التالية: الشاهدان(٢)

(ومضة عمودية مفتوحة مبنية على التناص)

من تام بحر البسيط مخبون العروض والضرب

الشرق والغرب: لا أهل ولا سكن(٣) ضاقت بك الروح فاخرج أيها البدن

والماء والنار : ضد الضد لازمه ولا فكاك ، إذن . . فليقضيَ الزمن

وتوظف الومضة الرؤى الفلسفية لتعبر عن حالة اللا جدوى، التي يعاني منها الشعب الفلسطيني من شتات وغربة، وفقد للأهل والوطن، فتنحو بثنائية الشرق والغرب منحاً جديداً يتقدم هذه الثنائيات التي قال بها الفلاسفة، لتعبر عن ثنائية الشرق والغرب ، التي فرضها الواقع العالمي وازدواجيته، لتتماهى مع حالة

---

(١) كما في بعض قصائد الشاعر المصري "أحمد شلبي" ، والشاعر اليمني عبد الله البردوني.
ـ يراجع : الأعمال الشعرية الكاملة : أحمد معروف شلبي،ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠١٣م، ثنائيات جـ١ ص١٢٩ : ١٤٢، الأعمال الشعرية: عبدالله البردوني، ط مكتبة الأرشاد، صنعاء، اليمن، ط١٩٩٩،٤م.

(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٤١٥.

(٣) يتناص مع مطلع قصيدة المتنبي:

بم التعلل لا أهل ولا وطن*** ولاتديم ولا كأس ولا سكن

ـ شرح ديوان المتنبي: للبرقوقي، ط ١، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م،جـ ٤ ص٣٦٣.

الثنائية الأبدية التي لا فكاك منها، الشرق والغرب، الماء والنار، الروح والبدن... وطالما الحكم كذلك، لماذا الاستمرار؟ فقد ضاقت بك الروح (الوطن المحتل الذي يعاني أبناؤه من الشتات والغربة فاخرج أيها البدن (المحتل) ، وإن كنت أيها الضد لازمه ولا فكاك من خروجك فليقضيَ الزمن. فالومضة تومض بالصراع مع المحتل، والصراع الأزلي بين الشرق والغرب، الشرق المقابل للماء والحياة والخصب والنماء، والغرب المقابل للنار والحرب والدمار، الشرق المقابل للروح والدين وروحانيته ، والغرب المقابل للبدن أي للمادة الذي يغلب عليه الماديات، مستحضراً هذا الصراع الأبدي.

ومن الومضات العمودية ومضة (ياعمري!)[1] الرمل

حلوة العينين.. ماذا لو تضيء ليلة الحزن بمصباح هواها
حلفتْ أني مدى العمر فتاها كلما ناديت: ياعمري! ..تجيء!

ومضة وجدانية إنسانية تعبر عن لحظة حب وومضة أمل، يأمل الشاعر فيها أن تضيئ تلك المحبوبة حلوة العينين ليلة الحزن ، متلذذا بحبه لمحبوبته التي أقسمت بأن يكون فتاها طول العمر، مناديا إياها، ومتسائلا في تعجب ودهشة أ كلما ناديت ياعمري! هل تجيئ وتلبي الدعاء وتبرُّ بقَسمِها! فاتحا مجال الرؤية للمتلقي ليتسائل هل هذه المحبوبة، التي يناديها يا عمري متلذذا متعجبا تعبر عن إمرأة؟ أم ترمز لحبه لوطنه؟ أم للحياة ؟ أم للإنسانية وأمله في غدٍ يضيئ الظلام والحزن بالحب؟. وماهو المسكوت عنه الذي عبر عنه بالنقط " كلما ناديت ياعمري! .. تجيء! " فأباح به عن الكثير؟ وكثفه بشحنة انفعالية مكثفة من خلال توالي صيغ التعجب والاندهاش فتضافرت الصورة التعبيرية مع الصورة البصرية والانفعالية لتعبر عن رؤية إنسانية لمشاعر إنسانية حالمة.

ب ــ نماذج تأخذ معماريتها معماريتها شكل شعر التفعيلة ومنها:

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد ١ص٧٥.

وليكن الطوفان[١](ومضة إنسانية) من الرجز

وليكن الطوفان /٠///٠ /٠٠/٠

لكنني أريده أمامي /٠//٠/٠ //٠//٠ //٠/٠

عسى أكون قشة السلامِ //٠//٠ //٠//٠ //٠/ ٠

لطفلة أو نملة أو لوحة //٠//٠ /٠//٠/٠ /٠/٠/٠

وومضة الوريث[٢]

ومضة بوح مدورة رمزية من الرمل

كل أسمائي القديمة /٠//٠/٠ /٠//٠/٠

لم تزل راسخة في الذاكرة /٠ //٠/٠ ///٠/٠ /٠//٠

فاسلمي وانتظريني في غدأرجع/٠//٠ /٠ ///٠/٠ /٠//٠//٠//

محمولا على مدالدماء الطاهرة/٠/٠ /٠//٠/٠ /٠//٠/٠ /٠//٠

ومعي،///٠

إسمي الجديد/٠ /٠//٠/٠

ومضة تعرب عن تمسك بالأمل في غدٍ افضل، يستكمل فيه الابن "الوريث"، الذي ورث حب الوطن والزود عن سلامته وأصبح امتداد لمسيرة الأباء والأجداد الأبطال الشهداء الراسخة أسمائهم في وجدانه وذاكرته؛ ليتوج رحلة العطاء محمولاً على مد الدماء الطاهرة التي سالت منهم.

ومنها طلب السدانة[٣]

(الومضة الرمزية) الوطنية ومضة البوح من الرمل

لن تهوني /٠//٠/٠

لم أزل أغسل رجليك بدمعي/٠//٠/٠ ///٠/٠ /٠///٠

---

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: جـ١ص٥٣٨.

(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: جـ١ص٥٤٢.

(٣) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد١ص٥٢٣.

ودمي ...يا مجدليه [١] ///٠/ ٠/ /٠//٠/

من قرون الهمجيه /٠/٠//٠/ ///٠/

لقرون الهمجيه ///٠/ ٠/٠///

فاسلمي سلطانة العشق ، /٠/٠//٠/ ٠/٠//٠/ / تدوير

اسلمي لي، واقبليني ٠//٠/٠/ /٠//٠/

سادنا في حضرة الحب المدمِى /٠/٠//٠/ ٠/٠//٠/ /٠//٠/

لن تهوني أبدا يا مجدليه /٠/٠//٠/ ///٠/٠/ /٠//٠/

لن تهوني! /٠/٠//٠/

---

(١)المجدلية: هي القديسة مريم المجدلية، ولدت القديسة مريم المجدلية في بلدة مجدل وهي واقعة غرب بحر الجليل عند المدخل الجنوبي لسهل جنيسارت؛لذلك لقبت بالمجدلية لقد كانت بلدة مجدل نامية كثيفة السكان وكانت تشتهر بالصباغة ومصانع الغزل اليدوية، وهذه الصناعة نمت ثروة المجتمع في هذه المدينة، و يبدو أن مريم المجدلية كانت لها أسهم في هذه الصناعة؛ لذلك خدمت السيد المسيح من ثروتها مع أخريات بما كان يحتاج إليه من أموال، لقد عاشت مريم المجدلية حياة ترف لأنها كانت من طبقة غنية وتنعم بظروف إجتماعية مريحة، ولم يكن يعكر صفو حياتها إلا الشياطين السبعة الذين دخلوها ، لقد كانت الشياطين تتحكم في تصرفاتها فكانت تعاني معاناة قاسية، ولقد أفقدتها الشياطين التحكم في العقل والفكر النفسي وعند[مقابلتها مع السيد المسيح كانت القديسة مريم المجدلية أسوء حالاً من الأخريات اللواتي شفين لذلك في اللحظة التي وقعت فيها عين السيد المسيح الرحيمة الحانية على المرأة الخائفة المرتعدة ذات العيون الغائرة من آلامها ، وسمعت صوت السيد المسيح، وأمر تلك الأرواح التي تعذبها أن تخرج منها ولا تدخلها ثانيا، فاستراحت من أحزانها ، وأصبحت هادئة متزنة. فصارت إنسانة عاقلة لبيبة تتحكم في أفعالها وتصرفاتها. وصارت القديسة مريم المجدلية من أتباع السيد المسيح ،وصارت تخدم السيد المسيح وتلاميذه مع النساء الأخريات ، كانت تعلمهم في هدوء ونشاط وحب، وتوفر لهم المال.

ـــــ يراجـــع: http://www.st-mary-alsourian.com/index.php?option=com_content&view=article&id=8

الجمعة، ٠٨ فبراير ٢٠١٩ ٠٤:٣٠ م https://www.youm7.com/story/2019/2/8

أشكال الومضة

تتعدد أشكال البُنى التي تقوم عليها الومضة في شعر (سميح)، وتتعدد أنماط كل شكل منها

الشكل الأول: الومضة القائمة بذاتها التي تقوم على بنية متجاوبة، ومتكاملة كالمبتدأ والخبر، والشرط وجوابه، فالسطور متشابكة تركيبيا ودلاليا، مما يخلق في النهاية تدويرا خاصا،لا ينتهي إلا بنهاية الومضة[١]، ولها أنماط متعددة منها:

أولاً: ومضة الجملة ذات البنية القصيرة المغلقة التي في بنيتها بت أو تعليل[٢]: وهي تشبه البيت المفرد في تركيبها، وهي ومضة تقوم أولاً وأخيراً على الفكرة، ومنها:

ومضة(إذا لم)[٣] التي في بنيتها تعليل وهي من المتدارب :

كل الذي يقال (-٠-٠ فعْلن[٤] --٠ فَعَلْ[٥]--٠٠ فعولْ[٦]

---

(١) يراجع: شعرية القصيدة القصيرة :عادل ضرغام، مجلة الآطام العدد٣٦ من مدونة ضرغام. بتاريخ ٢٠١٠/٣/٨م، مدونة عادل ضرغام الشبكة العنكبوتية.

(٢) الأبنية الفنية في شعر الحداثة الشعرية في سورية: خليل الموسى

(٣) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٣٧٦.

(٤) تحتمل أن تكون تفعيلة "المتقارب" ودخلها "الخرم":حذف أول الوتد المجموع من أول التفعيلة، أوتفعيلة "المتدارك الخببي" ودخلها "القطع": حذف ساكن الوتد المجموع من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله أو التشعيث وهو: حذف أول متحرك من التفعيلة.

ــ مقال الزحافات والعلل في الشعر العربي،عبد الستار النعيمي ،المجلس العلمي الألوكة ٢٠١٦/٨/٢٦م، موقع مجلس الألوكة، الشبكة العنكبوتية.

(٥) تفعيلة "المتقارب" فعولن التي دخلها الحذف (حذف السبب الخفيف من أخر التفعيلة) فصارت فعو (فعل)

(٦) تفعيلة "المتقارب" دخلها (القصر)وهو: حذف ساكن السبب الخفيف وإسكان ماقبله فصارت فعولْ.

لغوٌ، (-٠-٠ فعْلن)

إذا لم يصنع الرجال! (---٠ - ٠ فعولن-٠ --٠ فاعلن--٠٠ فعولْ)

العنوان "إذا لم" مكثف محذوف فعل الشرط وجوابه، يقتصر على حرفي الشرط والنفي للآني ، يعبر عن اللحظة الراهنة ، تحذيري يوحي بخطرٍ ما، غامض جاذب ومثير للانتباه، مراوغ يفتح مجال الرؤية والتأويل لدى المتلقي.

ومتن الومضة مكون من جملة شرطية مبنية على الانزياح التركيبي [١]، تتقدم فيها جملة جواب الشرط على أداة الشرط وجملة فعل الشرط ؛ ليتصدر الومضة المشهد الهزلي الآني الأكثر بروزاً على الساحة العربية والعالمية، وهو الكلام والشعارات والقرارات التي لا تحرك ساكناً ، ولا تحرر شعباً " إذا لم يصنع الرجال" ، فالعبرة بالعمل الفعلي على الأرض، لا بالكلام والشعارات المجلجلة بلا طائل. ويتقدم خبر جملة جواب الشرط " كل الذي يقال" على مبتدأها " لغوٌ " ، مع الإضمار لما يقال... ، وهو المسكوت عنه؛ ليثر العديد من التساؤلات، وليتسع مجال الرؤية والتأويل، مفضلاً عدم البوح بما يصنع الرجال؛ ليترك المجال مفتوحاً أمام كل الخيارات. ويوحي إسناد الصنع إلى الرجال بالمعنى القيمي للرجولة، والتعريض بمن يقول ولا يفعل. وتأتي الصورة البصرية" الإيقاع البصري" وتوزيع الأسطر لتبوح بالكثير، إذ توزع الومضة الجملة في ثلاثة أسطر سطرين لجواب الشرط، السطر الأول للخبر المقدم المكون من مضاف ومضاف إليه "كل الذي يقال"، وتأتي جملة "يُقال" صلة الموصول المبني للمجهول المحذوف نائبه، والذي لا محل لها من الإعراب لتشعرنا بتجاهل القول والقائل وتغيبهما، وعدم الاهتمام بهما ، ويقتصر السطر الثاني على المبتدأ المؤخر "لغوٌ" ، المكون من كلمة واحدة، والتي يقتصر السطر عليها؛ ليسلط عليها الضوء في (كدر) مستقل؛ لإبرازها، وإشعرنا باللغو الذي يسيطر على الموقف العربي والأممي والعالمي

(١) الأصل في الجملة الشرطية أن تتكون من جملتين متلازمتين، مسبوقتين بأداة شرط لا يتم معنى أولهماإلا بالثانية.

والحقوقي من قضايا تحرر الشعوب، التي تئن تحت نيرالاحتلال وفي مقدمتها القضية الفلسطينية. وتأتي أداة الشرط وجملة فعل الشرط "إذا لم يصنع الرجال" في السطر الثالث؛ لتكون خاتمة الومضة المدوية التي تتردد في الآذان، المحفزة دائماً للوجدان. ويتداخل مع الانزياح التركيبي والدلالي كسر وانزياح وزني بالمزج بين المتقارب والمتدارك وهو مأأطلق عليه النقاد الذين رصدوا حركة التجديد في موسيقى الشعر الحديث القصيدة الدائرية (١) أوبحر "المتدارب"(٢) حيث يقترب الشعري من السردي ويتداخل محققا انزياحا أجنسياً ..

وتتنوع الموسيقى لتعبر عن الحالة الشعورية والوجدانية، فيأتي النغم في السطر الأول منوعاً ومسرعاً "فعْلن فعلْ فعولْ" (٣)؛ ليشاكِل تنوع وتداخل وسرعة توالي ما يقال، وفي السطر الثاني والذي يمثل مركز الومضة، المكون من تفعيلة واحدة مكثفة مركَّزة حاسمة (لغوٌ) (فعْلن)؛ لتشعر المتلقي بمدى الضجر والرفض والاستياء من الموقف العربي والعالمي الآني، فإذا هي بتفردها وتوالي سببيها الخفيفين وانتهائها بتوالي الواو والتنوين بالضم بقوتهما النغمية تعبر موسيقاها عن شدة عبثية المشهد الآني، ويأتي السطر الثالث بموسيقاه المتئدة المتنوعة الحاسمة "إذا لم يصنع الرجال!" "فعولن فاعلن فعولْ" وقوة وقفته المدوية لتوالي ساكنين في آخر تفعيلته الأخيرة لتتآذر مع نغم التعجب والاندهاش ليكون ضربة النهاية والبداية التي تتردد في الوجدان ولتلتقي مع العنوان "إذا لم" في ومضة دائرية مغلقة لاتتوقف ولا تنتهي إلا بانتهاء الموقف الآني.

---

(١) يراجع: التجريب وتحولات الإيقاع في شعر محمود درويش: الشاعر العَروضي محمود مرعي، إصدار مجمع القاسمي للغة العربية أكاديمية القاسمي، كلية أكاديمية للتربية باقة الغربية،٢٠١٢م.

ـ ملاحظات على مقالة أستاذنا البروفيسور سليمان جبران حول الإيقاع في شعر درويش، محمود مرعي، منتدى العروض رقمياً٢٩-٧-٢٠١٠م، موقع عروض الشبكة العنكبوتية.

(٢) يراجع: نظم كأنه نثر:سليمان جبران. جريدة الحياة، عدد ٢٠٠٩/٣/٢٦م.

(٣) منوعاً: يتداخل فيه المتدارك والمتقارب"، ومسرعاً: من خلال توالي زحفات الحذف.

ــ ومن ومضة الجملة ذات البنية المغلقة البتة، الومضة التي عنونت بالتاريخ التالي: ٦٧/٥/٧[١] والتي تقتصر فقط على : لا شيء جديد

هي ومضة بصرية مكثفة ومضة الجملة بنت الفكرة التي تقطع أي حديث: فهي ومضة من الخبب تتكون من جملة قصيرة مكثفة تقوم على فكرة تريد أن تبلورها وهي جمود القضية الفلسطنية وجمود الموقف الراهن ــ الموقف العربي والعالمي وتخاذله، واستمرار الاحتلال والتهديد والقتل والدمار والشتات والقهر والظلم. وهي وإن كانت ومضة مغلقة في شكلها البنائي، إلا أنها ومضة مفتوحة بانفتاح الفراغ وبياض الصفحة، تعبر عن هذا الفراغ والخواء ، الذي يعاني منه الفلسطيني، ويعاني منه العالم، وتعاني منه الإنسانية، خاصة وأن هذه الومضة اتت بعد ومضة (معتاد) التي تصور عبثية المهزلة الإنسانية.

والعنوان التأريخي (٦٧/٥/٧) هو محور الومضة، وهو محمل بشحنات، وصور ودلالات مكثفة، وجروح عميقة في الذاكرة الفلسطنية والعربية والإسلامية، ففي شهر مايو(أيار) ١٩٤٨م تم إعلان دولة إسرائيل، التي قامت أساسا على اغتصاب أرض فلسطين من أهلها العرب، بناءً على قرار(١٨١)، قرار التقسيم الذي صدر من الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ٢٩ نوفمبر١٩٤٧م، والذي ينص على إنهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في مايو٤٨ ، وتقسيم أرض فلسطين إلى دولتين دولةعربية ودولة يهودية وما أعقبها في١٤ مايو٤٨ من هزيمة الجيوش العربية من قبل العصابات الاسرائيلية، تلك المعركة الهزلية التي خططت لها الإمبريالية الأمريكية والبريطانية، والتي تسببت في ترسيخ الكيان الصهيوني، وتثبيت قيام دولة إسرائيل واستيلائها على العديد من الأراضي الفلسطينية، وتشريد الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني في الشتات، والتنكيل والقهر لمن تبقى منهم، والتصدي

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص ٢٦٢.

لقيام أي دولة فلسطينية على أرض فلسطين، وبقاء الوضع على ماهو عليه لمدة تسعة عشر عاماً لم يتحرك فيها العرب أو الجيوش العربية، واقتصر دور الحكّام العرب على المزايدات والاجتماعات، و الهتافات والشجب، والتهديد الكلامي، والتوعد للعدو الصهيوني، ووقوف المجتمع الدولي مكتوف اليد، ولم يتحرك لإلزام المحتل بقرارته، ولم يتصدى لانتهاكات العدو الصهيوني لجميع حقوق الانسان.

ثانياً: الومضة ذات البنية المركزة التقابلية

وهي صورة مقابل صورة ضدية أو حالة مقابل حالة مختلفة([1]) تؤدي إلى المفارقة فهي " تركز على فكرة معينة، وتسعى من خلال أبياتها القصيرة إلى تناميها ببناء شعري خاطف، ومفارق. فيرتقي الشاعر باللغة مشكلاً كلمات يرتفع مستواها الدلالي، وحين يتمكن المتلقي من القبض على جوهر النصّ تحدث المتعة الفنية."[(٢)] ومن ذلك:

ــ ومضة (الحركة الأبدية)[(٣)] من الرمل

يذكر الموت ،
وينسى الفاتحون !

والومضة مبنية على المقابلة و المفارقة والتضداد بين الواقع وما هو كائن، وبين ما ينبغي أن يكون، هذا التضاد والتناقض بحركته الأبدية عبر التاريخ الإنساني.

---

(١) الأبنية الفنية في شعر الحداثة الشعرية في سورية: خليل الموسى، مجلة الموقف الأدبي دمشف: اتحاد الكتاب العرب ، العدد ٤٠٥، السنة الخامسة والثلاثون،(٢٠٠٥م).
ــ آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر: خليل الموسى، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٠م،ص٥٦.
(٢)الشاعرة اللبنانية هيام التوم وقصيدة الومضة: نزار حنا الديراني مجلة "كتابنا" تابعة لمؤسسة الغربة في سيدني باستراليا، موقع كتابنا.
(٣) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٥١٤.

وهي تعبر عن التعجب من الواقع الغريب، والأوضاع المقلوبة لعالم يـذكر موت الشعوب ، ويتجاهل المتسببين فيه من المعتدين والمحتلـين والمغتصـبين لحياة الشعوب، وينسى فيه الفاتحون لشتى أشـكال المـوت والمتسـببون فيـه، متجاوزاً الاندهاش إلى السخرية في اندهاش ساخر من هذا الواقع .

ـ وومضة (ف ـ ٢) [١] وهي من بحر الكامل

ستضيق نافذتي

ويتّسع الجدار.

ومضة استشرافية ورؤيوية للموقف الفلسطيني الآتي، مبنية على التقابـل، تبلور تأزم الوضع الفلسطيني الآتي وتأزمه عن الوضع الآني وتكثفه، من خـلال بنية التقابل والربط بين طرفي المفارقة، المبنية على التضاد العكسي بين (ضيق نافذته) التي تعبر عن مزيد من تضييق الخنـاق، و تقييـد الحريـات، وزيـادة التضييق على فلسطيني الداخل، وتأزم الوضع الفلسطيني، و(اتساع الجدار) الذي يعبر عن قوة قبضة العدو و شدة سيطرته، و تقطيع أوصال الـوطن المحتـل، ويؤكد مدى ضعف الوضع الفلسطيني.

ـ الومضة ذات البنية المفتوحة:

وهي ومضة تنتهي نهاية مفتوحة على التأويل، أو هـي مفتوحـة علـى نصوص سابقة أو معاصرة[٢] أي تتناص وتتحاور مع نصوص أخرى، ويغلب هذا الشكل البنائي على ومضات الشاعر، ومن تلك الومضات ذات البنيـة المفتوحـة ومضة (أبدية)[٣] من بحر الكامل

---

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٢٥٧.

(٢) يراجع: الأبنية الفنية في تجربة الحداثة الشعرية في سورية، خليل الموسى، مجلة الموقف الأدبي دمشف: اتحاد الكتاب العرب ، العدد ٤٠٥، السنة الخامسة والثلاثون،(٢٠٠٥م).

ـ آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر: خليل الموسى، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٠م،ص٦٤.

(٣) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٣٧٧.

تتبدل الأوراق من آنٍ لآن
لكن جذع السنديان..

"أبدية": ومضة رمزية بصرية رؤيوية مكثفة مفتوحة، مبنية على المفارقة التصورية، يقوم رابطها "لكن" بدور حيوي في بنيتها التركيبية والدلالية للبوح عن المسكوت عنه. وعنوان الومضة غا مض ومكثف يثير العديد من التساؤلات(أبدية) ما هي؟ ولماذا هي أبدية ؟ وكيف ؟ وتأتي الومضة لتبوح ببعض وتسكت عن بعض؛ لتبوح بالكثير. رامزة بتغير الأوراق لتغير الأحداث التي يمر بها وطنه، و تبدل الأشخاص والمواقف، وبثبات جزع السنديان الثابت الراسخ الذي لا يتغير، وثبات موقفه، وثبات موقف أبناء الوطن المخلصين له، المتمسكين بترابه، الذين لا يزعزهم شيء عن حبهم له، كما لا يتزعزع جذع شجرة السنديان، تلك الشجرة المعمرة القوية الشامخة، الثابتة مهما اعترتها الرياح والعواصف، والرامزة للوطن ، ولثبات وأبدية حبهم له وتمسكهم به كتمسك السنديان بترابه. والنقاط التي يختم بها ومضته(..) تفتح مجال الرؤية للمتلقي، وتبوح بوحا ممتداً لا تحدُّه اللغة. بملفوظاتها ودلالتها المحدودة. وتبوح موسيقى بحرالكامل بعبقها وجلالها ورسوخها[١] بعبق الوطن وجلاله وعمق ورسوخ حب أبنائه المخلصين.

ثالثاً: ومضة البنية الجاهزة المعتمدة على التكرار(البنية الحلزونية)[٢]

وهي تلك البنية التي تولد في النهاية نسق التكرار الجزئي، ومن تلك الومضات ذات البنية الجاهزة ومضة (موضة قديمة)[٣] ، التي تتكرر فيها بنية

(١) فهو أكثر بحور الشعر العربي استعمالًا، قديمًا وحديثًا، وهو بحرٌ أُحاديُّ التّفعيلةِ يرتكزُ بناؤه على تَكرارِ (مُتَفَاعِلُنْ ///0//0). هذه التّفعيلة الّتي يطرأُ عليها زُحافٌ واحدٌ.

(٢) آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر: خليل الموسى، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، ٢٠١٠م،ص٦٤.

(٣) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٢،ص٥٢٧.

(أرفعُ صوتي عالياً) التي تشكل مركز ثقل الومضة، محدثة حواريـــة بـــين فعلـــه وتوقعه، ورد فعل الآخر المفارق والمضاد له، لتسرع بالومضة إلى الخاتمة.

أرفع صوتي عاليا
يمر الناس
ولا يصغون
أرفع صوتي عاليا
يمر بي الزمان
لا مباليا
أنا مغني الموضة القديمة
والمقريء المأفون (١)

تمثل بنية (أرفع صوتي عالياً) المكررة مركز ثقل الومضة التي تبنى عليه، فالشاعر يرفع صوته عالياً ويبذل أقصى جهده؛ ليتغنى بحبه لوطنه، ويُـــذكر بـــه وبمأساته، ويُحفز ويُحث على التصدي والمقاومة، وإيقاظ الشعوب، واســـترجاع الوطن المسلوب ، ولكن الناس يمرون به سريعاً ولايصغون، ويرفع صوته عالياً ليستغيث مستصرخاً الزمان طويلاً، مستشرفاً ميلاد وانبعاث جديد لأجيال قادمـــة، لعله يأتي بمن يصغي إليه ويتحقق الأمل، ولكن يمر به الزمان لا مبالياً. فهل الذي لا يبالي الزمان؟ أم الشاعر؟ أم هما معاً؟ فالزمان لا مبالياً، والشاعر لامبالياً بعدم إصغائهم إليه وبمرور الزمان بلا جدوى، ويصمم على موقفه ورســـالته؛ فيـــردد مايقولون ساخراً من قولهم، أ م أن الزمان هو فقط الـــذي لا يبـــالي؟ فالشـــاعر يتأسى لأن ما يتغنى به ويردده من قيم أصبح لا يصغى إليها ويُستهزأ بها، وبمن يتغنى بها، في عالم طغت عليه المادة، وماتت فيه النخوة، فيواجه نفسه ســـاخراً من هذا الواقع الأليم، ومن نفسه، ومن عمره الذي ضيعه بلا جدوى بقوله: (أنـــا

(١) المأفون: ضعيف العقل والرأي . ـــــ تراجع مادة أفن في معجم لسان العرب.

مغني الموضة القديمة، والمقرئ المأفون) كما يحلو لهم أن يقولوا. فهل الومضة تعبر عن حالة اللامبالاة من الناس والزمان ، وحالة اللاجدوى التي يعاني منها الشاعر والحزن الدفين والإحباط الذي يسيطر عليه في تلك اللحظة؟ أم تعبر عن لامبالته بعدم مبالاتهم وبمرور الزمان وبقولهم الذي يرددونه مصمماً على موقفه ورسالته، ساخراً من قولهم؟ أم هو يتأرجح بينهما؟ فالومضة مفتوحة لشتى الاحتمالات. وايّاً كانت الاحتمالات التي تفتحها الومضة فهي مرتكزة في بنائها على بنية (أرفع صوتي عالياً) وتكرارها ، وحضور أنا الشاعر فيها من خلال تكرار ضمير المتكلم الحاضر، وتخلله وسيطرته على الومضة مضمراً وظاهراً، وتغييب الناس والزمان لتغيب فاعليتهم .

ومن ومضة البنية الجاهزة ومضة (العاشق الفظ)[١]من الرمل

يا أميره!
عاشق فظٌ أنا،
آكل لحما أو أموت
عاشق فظٌ.
فإما الشجرُ الغَرْسُ يميني والبيوت
أو زنازين.. ومنفى.. وحفيره..

فنجد أن بنية (عاشق فظ) تتكرر مع كل دفقة شعورية بما توحي به من مفارقة ؛ لتكون محوراً تبنى عليه الومضة، فهو عاشق لوطنه المُغتصب من العدو، عاشق لأميرته (فلسطين) المتوجة في قلبه، الذي فرض عليه عشقها أن يكون فظًّا مع كل من يحاول النيل منها، خاصة العدو المغتصب، و شراسته التي لم تجعل له خيار، فإما المقاومة والدفاع بشراسة، أو الموت بتخليه عنها. وإما التصدي والنضال بشراسة للعيش في أحضانها، أو السجن والنفي والاغتيال، إنها

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: جـ١ص٦١١.

شراسة الوضع الراهن المفروض على العاشق لوطنه، ولأميرته المتدلــه فيهــا، المتألقة والسامية والحاضرة دوماً من خلال ندائه الظاهر لها:(عاشقٌ فظٌ أنا يــا أميرة)، وتكراره مضمراً في قوله (عاشق فظ). فيتألق حضورها، وحضور أنــا العاشق من خلال حضور واتصال ضميري ؟انا المتكلم ضمير البــوح الوجــداني، وأنتِ المخاطب المنادى ضمير المناجاة وتواصلهما ؛ مما يعكس مدى الحميميــة التي تربط بينهما، بينما غيَّب العدو المتسبب في فظاظتــه وشراســة ومأســوية الوضع الراهن في تلك البنية الجاذبة، التي هي محور الومضة، لــيعكس مــدى بغضه لوحشيته، محدثاً مفارقةً شعورية ووجدانية ودلالية تتغلغل البنية وتزيد من كثافتها وتأثيرها .

رابعاً: البنية ذات التقنية الإخبارية المنفتحة على السردي واليومي والمعيش

تنفتح الومضة في شعر (سميح) على السردي بأشكاله المتنوعة، من خلال استدعاء السردي إلى الشعري لتوسيع أبعاد الرؤية في بنية سردية دائرية تعاقبية مكثفة.

فيتداخل الشعري بإيقاعه ولغته الشعرية، بموسيقيتها، ورمزيتها، وكثافتها، وصورها التخيلية، وغموضها، وترجيعها الفني الآثر مع السردي بنسقه الحكائي، وحدثه القصصي، وتواتره الدرامي وبانسياله وتتابعه وتدفقه، في ســرد مكثــف مراوغ ، تمــتزج فيه الحكائية والدراميــة بالغنائيــة " فتمثل الومضــة عالمــا شعريا مزدوجا غنائياً تعبيرياً حسياً من جهة، ودرامياً من جهة أخرى، وتتشكل بتصاعد ذروي حتى تبلغ الختام مع المفارقة، فالنهاية بؤرة تجتمع حولها عناصر الومضةّ لتمثل لحظة الشعرية فيها"[١].

(١) قصيدة الومضة بين الشعرية والسردية : سمر ديوب ، مجلة دواة، العدد الثــاني قصــيدة الومضة بين الشعرية والسردية : سمر ديوب ، مجلة دواة، العددص٣٣

فتتنوع ومضاته ما بين ومضة سردية(ومضة السرد الحكائي) ، وومضة مشهد ية ، وومضة اللوحة الوصفية، وومضة الخبر والبيان ، موظفاً كلاً منها؛ ليعبر عن معشوقته (فلسطين)، وقضيتها التي هي همه وإرثه، وعن المواطن الفلسطيني وهمه، الذي هو جزء من الهم الإنساني، وعن الموقف العربي والعالمي منه ومن قضيته.

أولاً: الومضة المشهدية (ومضة المشهد المسرحي)

ويغلب عليها إما الرمزية والعجائبية الساخرة أو السخرية والتهكم فتأخذ شكل (الأسكتش)، موظفاً فيهما إمكانات اللغة الشعرية، وتقنيات العرض المسرحي، وحضوره الآثر، وسخريته الممضة الهادفة؛ ليقدم عرضاً مسرحياً يبلور رؤية أو حالة أو موقف أو يعبر عن لحظة إنفعالية محورها قضيته الكبرى ومن تلك الومضات:

الومضة المشهدية الرمزية العجائبية الساخرة المعتمدة على البنية الجاهزة ومنها:

ومضة (الصحون الطائرة)[١] وهي ومضة مشهدية رمزية عجائبية ساخرة من (الرمل) تبرز فيها فانتازيا اللامعقول لتصوير الواقع الغرائبي والعجائبي.

يا قضاة الأخرة !

العبيد التافهون

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد١ص٦٨.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

كسروا قوس قزح [١]

وعلى الأرض يعيد

رقصة المذبوح في زهوته ديكُ الفرح

وعلى الأرض يلوب[٢] النمل في الجوع .

وتشتاق الجراح الصابره

قطنة بيضاء، كالحُبِّ، وخبزاً

---

(١) قَوْسُ قُزح يسمى كذلك قوس المطر أو قوس الألوان وهو ظاهرة طبيعية فيزيائية ناتجة عن انكسار وتحلل ضوء الشمس خلال قطرة ماء المطر، يظهر قوس المطر بعد سقوط المطر أو خلال سقوط المطر والشمس مشرقة، تكون الألوان في القوس اللون الأحمر من الخارج ويتدرج إلى البرتقالي فالأصفر فالأخضر فالأزرق فأزرق غامق (نيلي) فبنفسجي من الداخل. يراجع موقع قزح بقلم :محمود الدموكي بتاريخ ١٦ مارس ٢٠١٧م ، الشبكة العنكبوتية.

ـ وهو رمز للأمل والفرح والدهشة البريئة. واختُلِف في معنى قُزَح الذي تضاف إليه القوس قيل من القَزَح وهو الارتفاع.

ـ وقيل : هو جمع قُزْحَة وهي الطريقة التي تتركب منها الألوان، والقِزْح هو التابل وقَزَحَ القِدْرَ جعل فيها وطرح فيها التوابل، والتوابل ألوان وقزّح الشيء زينه. وقيل بل أصلها من قوس قزع والقزع السحاب. وقيل من قُزَح جبل بـ"مزدلفة" لأنها كانت أول ما تظهر تظهر فوقه. وقد يكون من رذاذ المطر. يراجع :مادة قزح في لسان العرب و القاموس المحيط.

ـ وقيل هو : اسم لإله الطقس و المطر والخصوبة.يراجع: Dictionary of Gods and Goddesses, Michael Jordan, p 260

(٢) يلوب : يحوم حول الماء من العطش.يراجع لسان العرب مادة: لوب.

خطفتْه من يد الأرض .. صحون طائرة!![١]

ومضة رمزية ساخرة تبرز فيها فانتازيا اللامعقول لتصوير الواقع الغرائبي والعجائبي الذي يتعجب منه الشاعر من خلال انتهاج تقنية السرد المسرحي الدرامي (يا قضاة الأخرة !) ، (كسروا قوس قزح) ، (خطفته ... صحون

---

(١) الجسم الطائر المجهول (بالإنجليزية: Unidentified Flying Object)، أو ما يعرف بمختصر يو إف أو (بالإنجليزية: UFO)، أو الطائرُ غَيْر المُحَدّد أوالجِسْم الطائر المَجهُول، أو الشيء الطائر غير المحدد أو الطَبَقُ الطائر[١] هو جسم مجهول يتنقل في الجو ولا تعرف حقيقته العلمية حتى اليوم يراجع: المورد الحديث : منير بعلبكي، ورمزي منير بعلبكي ط دار العلم للملايين ط ٢٠١٣م، ص١٢٧٤.

ـ وهي ظاهرة يؤمن بها بعض الناس في العالم وهى تختص بظهور أجسام لامعة في السماء وهبوط بعضها على الأرض وخروج بعض المخلوقات منها في زيارة سريعة للأرض مع اختطاف بعض الأفراد من الأرض، ويعتقد كثير من الناس أنها إما كانت نتيجة بداية عصر الطائرة بشكل عام، والتي لم تكن معروفة للكثيرين، أو أنها طائرات من صنع البشر ولكنها متطورة تقنيا وذات شكل أقرب إلى الإسطوانة أو الكرة المفلطحة.

ـ ومن الجدير بالذكر لا يدعي رؤية الأطباق الطائرة أناس متوهمون، بل إن ٦١% من الشعب الأمريكي يعتقد بوجود هذه الأطباق وقد قام المخرج السينمائي الأمريكي (ستيفن سبيلبرغ) بإنتاج فيلم سينمائي عن الأطباق الطائرة بعنوان (لقاءات قريبة من النوع الثالث).

يراجع: جريدة السياسة الكويتية، العدد٣٣٩٩ الصادر في ١٩٧٨/١٢/٥م

ـ ملحق جريدة الهدف الكويتية العدد الصادر بتاريخ ١٩٧٨/٣/٢٣ م.

ـ وينسبها العديد للمنظمات الماسونية أو تنسب إلى المنظمات السرية للولايات المتحدة الأمريكية، ويستخدم الأشخاص الماسونيين فكرة التضليل والتشويش الإعلامي على العالم، وتوجيه الناس لفكرة أخرى وإيهامهم أن الحكومة الأمريكية نفسها تبحث عن ذلك السر، لتبرير رؤية تلك الطائرات أو الأسلحة الغريبة بأنها أشياء قادمة من عالم آخر أو من الفضاء الخارجي، لكي يتمكنوا في النهاية من إقناع الناس أجمعين بذلك ، وبعدئذٍ يستدرجون الناس بحجة أنه لابد أن يتكاتف العالم أجمع لمواجهة أولئك الأعداء، وبالتالي يحاولون ضم الناس إلى ما يسمى بـ"النظام العالمي الجديد". يراجع: موسوعة ويكيبديا،الشبكة العنكبوتية.

طائرة) . والومضة استغاثة وصرخة مدوية لقضاة الأخرة ؛ لأن قضاة العالم صموا آذانهم وأخرسوا ألسنتهم، وكانوا من العبيد التافهين الذين تجمعوا ليقضوا على الأمل في نفوس الشعوب التي تُذبح، ويزهو الذابح بتكراره لذبحها، مزهواً برقصة المذبوح، ومنتشيا بجريمته. بينما جموع الشعوب جريحة تئن من العطش، ولا تجد قطنة بيضاء مثل الحُب، تضمد بها جراحها، بل تجد الكراهية والازدراء من هؤلاء الغرباء، المزهوين بقتل وجرح وذعر وتجويع الشعوب ونهب خيراتها، وخطف لقمة الخبز منها ، وإبراز الصورة من خلال المفارقة بين صورة الحكام وخاصة حكام الدول المحتلة للشعوب، والمؤازرة للاحتلال صاحبة القرار المنوط بها القضاء، بين الشعوب المزهوين بكسرهم الأمل في النفوس، وقتلهم وتشريدهم وتجويعهم للشعوب، وصورة جموع وجحافل الشعوب المقهورة التي تئن من نيرهم، مبرزاً تصرفهم اللاإنساني ، منتهجا تقنية الاعتماد على بنية جاهزة (وعلى الأرض...) في قوله: (وعلى الأرض يعيد..)،(وعلى الأرض يلوب) مشكلة بداية كل منها بداية ركيزة من ركائز الومضة، ومبرزة للمفارقة بين ماينبغي أن يكون ــ وهو المسكوت عنه ــ وماهو كائن المتعجب منه. مشيرا في لمحة خاطفة إلى المفقود إنسانيا الذي تشتاق إليه الجروح الصابرة، ألا وهو القطنة البيضاء التي تضمد الجروح، والتي تعادل الحُب المفقود بين بني البشر ، الذي يضمد جروح النفس ، والخبز المنهوب الذي (خطفته من يد الأرض صحون طائرة). موظفاً(الصحون الطائرة) تلك الكائنات العجائبية الغريبة التي قدمت من الفضاء بسقوطها المفاجئ؛ لتهاجم كوكب الأرض وتهدده بالإغارة عليه، وتخطف البشر، وتسلب الأمن، وتسبب الهلع والزعر؛ ليرمزً بها وبما تحمله من شحنات انفعالية ودلالية مكثفة للمحتل الغريب العجيب المخيف، الذي يُغير على الأرض، والقوى التي أوجدته وسيرته لاستلاب الشعوب والأرض، ونهب خيراتها، وخطف أبنائها، وإثارة الهلع والزعر في أرجائها. مستدعياً كل مادار حولها من حكايات غريبة وعجيبة.

مقدماً(الحُبَّ) المفقود المأمول والمتمثل به لـــ(القطنة البيضاء)،الذي تتداوى به الجروح على الخبز المنهوب، من خلال بث رسالة وموقف رؤيوي خاص يرى أن الحب بين الشعوب ، ومداواة جروح الشعوب التي تـــئن جرحـــاًعلى الصـــعيد المادي والنفسي، أهم مما هو متبع من تقديم بعض الخبز المنهـــوب منهـــا؛ لأن تواجد الحُب ينزع الكراهية من بين بني البشر، فلا مكان لاستلاب الأوطان، وقتل وخطف وتشريدالشعوب، وإثارة الرعب والزعر والهلع، فتشفى النفوس وتـــداوى الجروح.

ومن الومضة المشهدية التهكمية الساخرة الومضة التالية:

ملاحظة:(١)

سادتي القراء !

الصفحات الباقية من مفكرة أيوب، غارقة في " الحبر

الأحمر".. وتتعذر قراءتها.. فمعذرة! .

٦٧/٣/٢٨.

ومضة مشهدية استعراضية ساخرة يواجه الشاعر فيها جمهوره (القراء)، ويشد انتباههم، معلناً حضوره، وترحيبه بقرائه بالعبارة المعهودة، التي تقال عند تقديم أي عمل مسرحي على خشبة المسرح (سادتي القرّاء)! معلناً على وجهـــه علامات الاندهاش والتعجب ليشد المتفرج بالعلامات التعبيرية لوجهه، التي أفادتها علامة التعجب التابعة لجملة التقديم(!)، ليحدث توتراً دراميـــاً يســـتفزهم ويشـــد انتباههم، ويدعوهم إلى الترقب.

قائلاً: (الصفحات الباقية من مفكرة أيوب، غارقة في " الحبر،) مستحضـــراً إلى مسرح الومضة (أيوب) بشحناته الانفعاليـــة وحمولتـــه الثقافيـــة ورمزيتـــه المتمثلة في كونه (أيقونة) للصبر، متناصاً ومتحاوراً مع العديد مـــن النصـــوص، والأعمال الدرامية ،والمواويل والملاحم والأغاني الشعبية ومكثفاً إياها ، ومنزاحاً

(١) الشاعر الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٢٦٦ .

بصورة (أيوب)إلى صورة عصرية (أيوب العصر) ،الذي استبدل الذاكرة بالمفكرة من هول واقعه، ويتوقف المقدم للعرض عن الحديث بصمته برهة من خلال الفصلة(،) موظفاً الصورة البصرية لعلامات الترقيم، مما يزيد من توتر ودرامية الموقف ، ويستأنف حديثه بعبارة (غارقة في " الحبر،) بدهشة المجاز، وبفتح علامة تنصيص قبل الحبر التي لا تغلق ويتبعها بصمتٍ من خلال الفصلة (،) وبوقفة أخرى(وقفة انتهاء السطر الشعري)؛ ليحدث مزيداً من التوتر، والتشويق، ويُعلي من درامية الموقف، فاصلاً بين المضاف (الحبر)، الذي يُنهي به السطر، والمضاف إليه (الأحمر) الذي يتصدر السطر الشعري الذي يختم به مشهده (الأحمر".. وتتعذر قراءتها.. فمعذرة!) ليكون ("الحبر، الأحمر") مركز ثقل الومضة الذي ينتشر في أرجائها، ويغلُب عليها ويبوح بالكثير من المسكوت عنه(..) ليثير المتلقي ويلقي العديد من الأسئلة من الذي أغرق مذكرة أيوب بالحبر الأحمر؟ ولماذا أغرقها؟ وماذا فعل أيوب؟ ليعلن اعتذاره عن قيامه باستكمال دوره ، لتعذر قراءتها، فيأتي فعل (وتتعذر قراءته) بتسكين التاء الثانية لتشعر المتلقي بهذا التعذر والتعثر، ولذا فهو يقدم اعتذاره سريعاً للجمهور بتلك الصيغة المشهدية (فمعذرة!) التي تتحاور وتتناغم مع (تتعذر)، والمصاحبة للتعجب والدهشة التي تعلو قسمات وجهه، التي تثير المتلقي وتعلي من درامية الموقف.موظفاً فيها غواية السرد المشهدي بتأخير الاعتذار (فمعذرة؟) وتقديم سببه على عكس المعتاد ؛ ليشد المشاهد ويغويه ويجذبه ويعلي من تكثيف ودرامية المشهد وتوتره حتى النهاية في ومضة مشهدية مكثفة ومراوغة. كما استطاعت الومضة عمل (زوم) وتركيز وتكثيف مع فتح الكدر من خلال التدوير التضميني الذي شمل سطري الومضة بكونه ضربة النهاية للسطرالأول وضربة، البداية للسطر الثاني بتوزيع المضاف (الحبر) في نهاية السطر الأول والمضاف إليه (الأحمر) في افتتاح السطر الثاني، مكونة صورة بصرية بتقنيات مشهدية يسيطر عليها اللون الأحمر بشتى مدلولاته المفتوحة أمام المتلقي..

في ومضة مشهدية تهكمية ساخرة مفتوحة تتناص مع ابتلاء "أيوب" ــ عليه السلام ــ وتتسع لتعبر بالحبر الأحمر عما تعرضت له القصيدة من شطب

متعمد، واستئصال لبعض مقاطع قصائده من قِبَل قلم الرقيب الصهيوني، الذي يقمع ويقتل الرؤى والأفكار(١) كما يقتل الأرواح ، ويسيل شلالات الدم المراق من الشهداء التي تحول دون قراءة الواقع الفلسطيني الحالي. ساخرا من الأوضاع التي تجعل المكلوم يقف موقف المعتذر من خلال مشهد استعراضي ممسرح ساخر (سادتي القراء)!من خلال إيقاع مراوغ و موسيقى تقرب الشعري من السردي من خلال إيهام بانزياح من المتدارك إلى المتقارب، وكسر وانزياح وزني بالمزج بين المتقارب والمتدارك وهو ماأطلق عليه النقاد الذين رصدوا حركة التجديد في موسيقى الشعر الحديث القصيدة الدائرية (٢) أو بحر"المتدارب"(٣) .

---

(١) يراجع: الشعر الفلسطيني تحت الاحتلال منذ عام (١٩٤٨ــ: ١٩٧٢م)،إ براهيم علان، ط دار الشهامة، ط الأولى الشارقة ١٩٩٥، ص٩.

ــ سميح القاسم دراسة نقدية في قصائده المحذوفة: للباحث،باسل محمد علي بذراوي، أطروحة استكمال متطلبات الماجستير، كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح بفلسطين، ــ٢٠٠٨م، ص٢١.

(٢) يراجع: التجريب وتحولات الإيقاع في شعر محمود درويش: محمود مرعي، إصدارات مجمع القاسمي للغة العربية، كلية أكاديمية التربية ، ٢٠١٢م.

ــ ملاحظات على مقالة أستاذنا البروفيسور سليمان جبران حول الإيقاع في شعر درويش، محمود مرعي. موقع فرسان الثقافة بتاريخ ــ٢٩-٧-٢٠١٠م.

(٣) أنّ المتدارك التفعيلي غالبا ما يتداخل في المتقارب، لدى شعراء كثيرين في العقود الأخيرة، بحيث يمكن القول إنّ وزنا مبتكرا نجم عن هذا التداخل أسميناه المتدارب. نريد التأكيد هنا أنّ هذا المزج بين الوزنين لم يكن سهوا أو خطأ " يقع فيه درويش والكثير من شعراء التفعيلة"، كما يرى الشاعر شوقي بزيع ، بل كان مزجا متعمّدا يرمي إلى "قتل" الوزن بحيث يبدو الشعر التفعيلي جدّ قريب من النثر.

ــ يراجع: نظم كأنه نثر: سليمان جبران،جريدة الحياة، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩. ــ شبه نظرية للإيقاع وتطوره في الشعر العربي: سليمان جبران، مجلة مجمع اللغة العربية في حيفا، العدد (١)، ٢٠١٠م، ص ٢٣ : ٣٩.

ــ محمود درويش، الغريب يقع على نفسه: عبده وازن، بيروت، ٢٠٠٦، ص٨٠ــ

ــ محمود درويش، المختلف الحقيقي: عبده وازن، مجلة الشعراء، عدد خاص، (٤- ٥)، ١٩٩٩م، ص ٢٢.

ثانيا: ومضة السرد الحكائي

وتتخذ ومضة السرد الحكائي العديد من الأنماط لدى شاعرنا منها:

١ــ ومضة السرد الحكائي المبنية على التقابل والمفارقة بين صورتين ومن نماذجها: (المذله)[١]

ذات يوم شيد الأقصى
وعشى الفقراء
كل ليله يا رفاقي، ورأيته
ذات يوم فبكيته
كان يستعطي لدى بوابة الأقصى،
وفي عينيه أبصرت المذله!

ومضة سردية مبنية على التقابل والمفارقة بين صورتين صورة الماضي بأمجاده، والآني بتقهقره وواقعه المأزوم. ومن هنا تقبع السخرية المريرة المبكية من الواقع العربي المأزوم .

و تُفتتح الومضة بصيغة القص الحكائي (ذات يوم) لتتصدر كل صورة من الصورتين المتفارقتين؛ لتعمق المفارقة، وتبئر للزمان وتفتحه في حكائية مراوغة، تشير إلى زمن منسي ومغيب على أرض الواقع الآني ــ زمن القوة والمجد والرخاء والعطاء والبذل ــ ، أما المكان الأقصى فحاضر بحمولته الروحية والوجدانية والثقافية والتاريخية، يملأ فضاء الومضة ؛ ليضفي جو من الروحانية والسمو تارة، ويعمق المفارقة ويزيد ويكثف من تأثيرها تارة أخرى، فهو الشاهد على رفعة وعزّ وعطاء البطل واستجدائه ، كما بئرت الومضة برؤاها الشخصيات(الأقصى، بوابة الأقصى،ا لفقراء، ، وبطل الومضة الغائب الذي يتسع ليشمل الإنسان الفلسطيني والعربي والمسلم في أرجاء المعمورة) فغُيب

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٣١٥.

بطل الومضة بالاكتفاء بضمير الغيبة الدال عليه؛ لغياب فاعليته في المشهد الآني، فهو الحاضر الغائب، ورُبط بينه وبين (الأقصى) في الصورتين ليُعبر عن تلازمهما ونجحت الومضة في تبئير الأحداث لتحمل رؤاها، وسُردت واستحضرت الأحداث بضمير المتكلم الحاضر الشاهد المعايش للماضي والآني من خلال و(رأيته) التي تكررت مع كلا المشهدين واستحضرتهما للعيان لتعميق المشهد وتكثيف تأثيره بلغة شعرية مكثفة قائمة على بنية التقابل والمفارقة، تكثف السرد وتحدّ من تتابعه وتسرع به في حوارية مثيرة وجاذبة ومؤثرة،من خلال خلق ثنائيات ضدية داخل النص والتي هي" إحدى البنى الإسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة ، لبلوغه مرحلة الأداء الدرامي ، وتأتي أهمية التضاد من كونه يشكل عنصر المخالفة من خلال استخدام ألفاظ وعبارات وصور ومواقف ، تتضاد فيما بينها، لتحقق في نهاية المطاف صدمة شعرية يتعالى بها النص على قارئه"[١]

(قيامة)[٢] بحر الرمل ومضة سردية تعتمد على خلق ثنائيات ضدية داخل النص

عندما خَرَّ قتيلا /٠//٠/٠ ///٠/٠
أغمضت عينيه نسمه /٠//٠/٠ /٠//٠/٠
ثم هبت من حدود الليل، /٠//٠/٠ /٠//٠/٠ /٠/ تدوير
هبَت عاصفه /٠/٠ /٠//٠
فتحت عينيه في عنف، ///٠/٠ /٠//٠/٠ /٠ تدوير
فردَته قويا وجميلا //٠/٠ /٠//٠/٠ ///٠/٠

(١) الشاعرة اللبنانية هيام التوم وقصيدة الومضة: نزار حنا الديراني مجلة "كتابنا" تابعة لمؤسسة الغربة في سيدني باستراليا
https://kouttabouna.blogspot.com/2017/12/blog-post_69.html

(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٤٩٧.

بعد أن خرَ قتيلا /٠//٠/٠ ///٠/٠

ومضة سردية حكائية بدأت بـ (عندما) فـ (ثم) وانتهت بـ (بعد) لتبئر للزمن المرتبط بالأحداث وتتابعها، وتبئر للشخصية التي تدور حولها الأحداث والتي تتمركز حولها الومضة ، ألا وهو الوطن الذي خرَّ قتيلاً، ومكث في حالة استسلام و ثُبات لا يحرك ساكناً زمناً (أغمضت عينيه نسمة)، ثم تحدث المفاجأة في وسط هذا الهدوء؛ لتهب من حدود الليل والظلام المخيم عليه عاصفة، ألا وهي (الانتفاضة)، التي أيقظته بقوة وعنف من ثباته، وبعثت فيه الحياة والقوة والجمال، (فتحت عينيه في عنف)،(فردته قوياً وجميلاً)، وتأتي الخاتمة(بعد أن خرَّ قتيلاً) لتربط النهاية بالبداية (عندما خرَّ قتيلاً) من خلال التكرار المتناغم في بنية سردية دائرية مترابطة ومكثفة، ولغة شعرية سلسة مكثفة ، محملة بالرمز والمجاز والإيقاع النغمي المرن لبحر الرمل وموسيقاه، التي اتسعت لتعبر عن حالة الفرح والبهجة التي تعقب الحزن، والتي تسيطر على الومضة، و التنويع والتقابل والتوازن والتماثل النغمي للقافية وحرف الروي (قتيلاً، نسمه ، عاصفه ،جميلا ، قتيلاً)، وانتشار النون المفتوحة والتنوين بالفتح بترنمه الممتد المبهج، الذي زاد من امتداده انتشار حروف المد بشكل مكثف؛ ليتناغم مع تكرار تنوين القافية، ويتحاور معها . مع توظيف ألفاظ وعبارات وصور ومواقف ، تتضاد فيما بينها خلقت ثنائيات ضدية، استطاعت أن تثري الومضة بالتوتر والعمق والإثارة، وتصل بها إلى الدرامية، من خلال بنية مثيرة مبنية على التقابل والتضاد بين حالة وصورة الوطن المحتل ــ فلسطين ــ قبل الانتفاضة وأثناءها.

٢ــ ومضة السرد الحكائي التي توظف اليومي والمعيش، وتهتم بالتفاصيل والهامش العادي

ومضة سردية ساخرة توظف اليومي والمعيش لتعبر عن الواقع المثير للسخرية، تعتمد على الاهتمام بالتفاصيل والهامش العادي وأسلوب الاشتغال على اللغة.

الخيبة(١)

وقفت في الدور
لكي أشتري خبزا لأطفالي
ومرت سنين ..
وحين صار الدور لي،
قلَّبوا ما في يدي من عملة
ساخرين:
تبدلت عملتنا يا حزين!

ومضة تسرد الواقع المؤلم، والخيبة التي نئن بها من التشبث بالتسويف والوعود الكاذبة، وحالة السكون والانتظار والانغلاق والانكفاء على الذات، والواقع الذي يتغير من حولنا ويغير مواقفه ، ونحن واقفون في حالة ثبات، لا نتحرك مملكين للأخر أقدارنا وقوتنا وقوت أطفالنا، وننتظر منه السماح لنا بدفع ثمن الحد الأدنى من الكفاف الذي يسد جوع أطفالنا، والذي يأبى الأخر إلا أن يجعله غاية أمالنا التي لا تتحقق، لنظل في حالة رضوخ مستمر، ولا نخرج من دوامة توفير القوت ، الذي كلما ظننا أننا اقتربنا من تحقيقه، باعد بيننا وبينه مستهزئاً ساخراً من رضوخنا وسلبيتنا وضيق أفقنا.

نجحت الومضة بسردها وبساطة لغتها في توظيف اليومي والمعيش ببساطته وواقعيته وسخريته ولا معقوليته؛ لتعبر عن واقع الشعب الفلسطيني والشعوب التي استلبت أوطانها، ويعيشون تحت قهر واستهزاء وسخرية محتليهم وحاكميهم؛ لتُضئ لهم واقعهم وتحثهم على تجاوزه، والخروج منه من خلال سرد ساخر تعجبي لواقع مرير. نجح بحر الرجز بسهولته وبساطته وتتابعه وتنوع نغمه أن يتناغم مع التعبير عن موقفين متغايرين ومتقابلين من توالي فعل فيه سلاسة وعفوية، ورد فعل فيه حدة وسخرية موجعة، من خلال الجمع بين

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلد الأول ص٤٩٦.

انسيابيته بتدويره، وقوة وحدة وقفاته بتذييله ؛ ليعمق من إحساسنا بتلك المقابلة، التي تسردها الومضة بعنوانها الوصفي المركز في كلمة واحدة "الخيبة" ، ببساطتها المحملة بشحنات انفعالية مكثفة، والتي تثير العديد من التساؤلات التي تتمحور حولها الومضة، فتكون أيقونة لها. وتأتي النهاية حادة ومفاجئة ومباغتة وساخرة ، تثير الاندهاش، وتعمق من تلك الخيبة. من خلال صياغة بسيطة، سهلة سلسة قريبة، بعفوية فنية ورؤيا شعرية مميزة، ونهاية مفاجئة غير متوقعة كسرت أفق التوقع عند المتلقي ومفتوحة على التعجب والاندهاش(تغيرت عملتنا ياحزين!) الذي انزاحت دلالته لتعبر عن حالة الاستهزاء والسخرية، التي سيطرت على جو الومضة.

ثالثاً: ومضة الخبر والبيان

وهي التي تهتم بإطلاع المتلقي على أحداث معينة، متعدية الوظيفة النقلية (الإخبارية) إلى الوظيفة التأثيرية والرؤيوية، وفيها يقترب الشعري من النثري. ومنها الومضة التالية: معتاد(١)

اليوم مثير ــ كالمعتاد (بحر الخبب)

عدد القتلى في هايفونغ(٢) ازداد

---

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص ٢٦١.

(٢) تقع شمال شرق فيتنام على فرع كبير من دلتا النهر الأحمر (٢٠ كيلومتر) في خليج تونكين. المدينة مرتبطة بالبحر بواسطة قناة ضيقة. هناك ميناء رئيسي لفيتنام فيها وهو واحد من أكبر الموانئ في جنوب شرق آسيا، أثناء حرب فيتنام، قصفت هايفونغ بكثرة بواسطة الولايات المتحدة؛ فدمرت المسافن والأقسام الصناعية للمدينة، وتعطلت السكك الحديدية مع هانوي، وحطمت آلاف البيوت. كما تم تلغيم الميناء بواسطة طائرات البحرية الأمريكية في مايو عام ١٩٧٢، وتم إغلاقها حتى أزيلت الألغام بواسطة القوات الأمريكية بعد اتفاقية وقف إطلاق النار في ١٩٧٣. ثم تم إعادة بناء هايفونغ، وبنيت مصانع للفولاذ هناك في منتصف التسعينلت يراجع:موقع

ـ http://www.geonames.org/1581297/thanh-pho-hai-phong.html بتاريخ ١/١/٢٠١٩.

www.alraidiah.com/vb/showthread.php?page=3&t=118037

في عدن، قتلوا ستة أولاد
ذكرى النصر على النازيه
ذكرى مجزرة بشريه
في إسرائيل حداد
قائد أركان الجيش يهدد سوريَة

تتكئ الومضة على الخبر والبيان الإعلامي السريع، وعلى الواقع اليومي والمعاش، الذي يصور أن الاستثناء أصبح معتاداً، وأن الحرب والدمار والقتل الذي يجتاح العالم أصبح أداة إثارة، ساخرة من التناقض الذي يجتاح العالم، واللا معقولية وعبثية المهزلة الإنسانية، فذكرى النصر على النازية ذكرى مجزرة بشرية، وحداد إسرائيل في ذكرى مجزرة النازية وحزنها، يصاحبه تهديدها بالحرب والعدوان والاجتياح لسورية العربية لا للنازية، منتهجة تقنية إخبارية منفتحة على السردي واليومي والمعيش.

(قصائد مهربة)[١] من وزن المتدارب

(في ميناء حيفا، صادرت السلطات كل ما أحضره الشاعر الآتي من مهرجان صوفيا، من مطبوعات ومخطوطات وصور.. لكنها لم تستطع مصادرة وشم الذكرى وهدير الهاجس!)

/٠//٠/٠/٠/٠//٠/٠///٠/٠/٠//٠/٠///٠/٠//٠//٠/٠/٠//٠/٠/
،٠//٠/٠/٠//٠/٠///٠/٠/٠//٠/٠///٠/٠//٠//٠/٠/٠//٠/٠//٠//٠/
٠/٠/٠///٠/٠/٠.

التي يقترب الشعري فيها من النثري من خلال كسر وانزياح وزني بالمزج بين المتقارب والمتدارك ، وهو مأطلق عليه النقاد الذين رصدوا حركة التجديد

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول، ص٣٨١.

في موسيقى الشعر الحديث القصيدة الدائرية [١] أو بحر "المتدارب"[٢] وهو مزج يرمي إلى "قتل" الوزن ، مقتربا في شعره التفعيلي، في المتدارب بالذات، إلى أبعد مدى من "نثر الحياة"، بحيث تبدو القصيدة الموزونة نثرا، وما هي بالنثر، فإذاهو شعر موزون يحمل في الوقت ذاته كلّ خصائص قصيدة النثر اللغوية والمبنوية، مما يجعل كثيرون يحسبونه قصيدة نثر، [٣] ويتساوق الكسر والانزياح الوزني مع

---

(١) يراجع: التجريب وتحولات الإيقاع في شعر محمود درويش: الشاعر العَروضي : محمود مرعي، إصدار مجمع القاسمي للغة العربية، أكاديمية القاسمي كليةأكاديمية للتربية، ٢٠١٢م.

ــ ملاحظات على مقالة أستاذنا البروفيسور سليمان جبران حول الإيقاع في شعر درويش، محمود مرعي، منتدى العروض رقميا ، ٢٩ــ٧ــ٢٠١٠م

http://www.arood.com/vb/showthread.php?t=2917&goto=nextnewest

(٢)أنّ المتدارك التفعيلي غالبا ما يتداخل في المتقارب، لدى شعراء كثيرين في العقود الأخيرة، بحيث يمكن القول إنّ وزنا مبتكرا نجم عن هذا التداخل أسميناه المتدارِب. نريد التأكيد هنا أنّ هذا المزج بين الوزنين لم يكن سهوا أو خطأ "يقع فيه درويش والكثير من شعراء التفعيلة"، كما يرى الشاعر شوقي بزيع *، بل كان مزجا متعمّدا يرمي إلى "قتل" الوزن بحيث يبدو الشعر التفعيلي جدّ قريب من النثر... إنّ درويش، وبعض الشعراء القلائل من المرحلة الأخيرة، اقتربوا في شعرهم التفعيلي، في المتدارب بالذات، إلى أبعد مدى من "نثر الحياة"، بحيث تبدو القصيدة الموزونة نثرا، وما هي بالنثر*

* نظم كأنه نثر ، سليمان جبران،جريدة الحياة، ٢٦/ ٣/ ٢٠٠٩.

ــ شبه نظرية للإيقاع وتطوره في الشعر العربي: سليمان جبران، مجلة مجمع اللغة العربية في حيفا، العدد ١، ٢٠١٠، ص. ٢٣ – ٣٩،

* محمود درويش، الغريب يقع على نفسه، عبده وازن: بيروت، ٢٠٠٦، ص. ٨٠

محمود درويش، المختلف الحقيقي: مجلة الشعراء، عدد خاص، ٤– ٥، ١٩٩٩، ص ٢٢.

* كزهر اللوز أو أبعد: محمود درويش، بيروت، ٢٠٠٥،ص ١٨١–١٨٢.

(٣) يراجع: نظم كأنه نثر ، سليمان جبران.

ــ شبه نظرية للإيقاع وتطوره في الشعرالعربي: سليمان جبران، مجلة مجمع اللغة العربية في حيفا، العدد ١، ٢٠١٠، ص. ٢٣ – ٣٩.

التجربة الشعورية ومضمون الومضة، فمصادرة سلطات الاحتلال لما أحضره الشاعر من "مهرجان صوفيا" من مطبوعات ومخطوطات ولوحات ،و... مصادرة للفكر والفن والإبداع والأمل وحب الحياة في النفوس، وإسكات للصوت والتمثيل الفلسطيني في المهرجانات والمحافل الدولية، وقد قوبل بكسر وانزياح للمتوقع من خلال الاستدراك بـ(لكن) في قوله "لكنها لم تستطع مصادرة وشم الذكرى وهدير الهاجس!)" مع كسر وانزياح دلالي من خلال إسناد الوشم للذكرى ، والهدير للهاجس؛ ليظهر عجز سلطات الاحتلال عن مصادرة الأهم والأدوم وهو الذكرى الراسخة في النفس، وقوة صوت الهاجس الذي يجتاح العدو ويهز كيانه. ألا وهو صوت المقاومة والتحدي الذي أشعله المنع والمصادرة. بالإضافة إلى الكسر والانزياح التركيبي من خلال البوح بالمسكوت عنه المكثف، والمضمرمن خلال حذف المعطوفات المتوالية للمصادرات، والتعبير عنها بالصورة البصرية التي تفتح مجال التلقي بقوله:" في ميناء حيفا، صادرت السلطات كل ما أحضره الشاعر الآتي من مهرجان صوفيا، من مطبوعات ومخطوطات وصور.. " ليحدث المفارقة بين الكائن والمتوقع. ويلعب الحدث المكان دوره في تصدره للومضة "في ميناء حيفا" ليعلو الحس الساخر من تلك المفارقة الهزلية.

رابعاً: ومضة اللوحة الوصفية

وهي الومضة التي يتجاور فيها السرد والوصف، [١] فهي تقع في منطقة وسطى بين السرد والوصف، فالسرد ماهو إلا وصفاً لوقائع وأحداث، ويشتمل السرد على الوصف، الذي هو عنصر أصيل في الومضة ([٢]) فإذا هي شكل من

(١) يراجع: قصيدة الومضة بين السردية والشعرية: سمر الديوب ، مجلة دواة، ص٤١ .

(٢) القارئ والحكاية: أمبرتو إيكو، ترجمة أنطوان أبو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٦م، ص ٤٧.

أشكال الوصف المبأر"(١) الذي يزيد من الفعالية السردية للغة، إذ يشترك الوصف والسرد في توافرهما على ضوابط التركيب والبناء، وسمات الاتساق والتشابك

ومنها ومضة (الغائب)(٢)

لعنقود ليلى كؤوسٌ مهيّأةٌ

أين قيس؟

فـــ(قيس) هنا هو العربي الغائب عن المشهد الآني، الحاضر في قلب ليلاه. و(ليلى) هي الوطن وقد استعدت وتهيأ ت لاستقباله بعد غياب، فأين قيس المتدله في ليلاه ، التي تنتظره وهي في قمة الشوق إليه؟ ولماذا لم يحضر حتى الآن؛ ليحررها ويشربا معاً نخب التحرر، ويشعرا معاً بلذة اللقاء بعد طول غيـــاب؟ ، فاللوحة وصفاً مسرّداً، قُدّم تقديماً مباشراً بإيجاز شديد، ووصفٍ بسيطٍ، وكأن عين الشاعر كاميرا تتجه نحو ليلى(الوطن)، ترصد حركتها استنطاقاً لعالمها الداخلي لتوقظ لدى المتلقي إيحاءات ومعاني جديدة .(٣)

(قصة مدينة) (٤)

ومضة سردية لونية مبنية على بنية التضاد والمفارقة بين حال مدينة في الماضي قبل الاحتلال وحالها الآني تحت نير الاحتلال من(الكامل)

كانت هناك مدينة زرقاء/٠//٠/ ///٠//٠/ /٠/٠/ / تدوير

---

(١) ــ تسهم اللوحة في رسم الإيقاع الداخلي للعمل، وتخلق علاقة معينة بين الأجزاء «الإيحاء بالتتالي، أو بالقطع »... وهي وحدة بنيوية لها استقلاليتها عمّا سبقها وما يليها، ووحـــدة مكانية لها حدود مكانية تضفي عليها استقلالاً عضوياً شأنها في ذلك شأن اللوحة في الرسم التي يكون لها إطارها الخاص.

ــ يراجع: المعجم المسرحي ماري الياس، وحنان قصاب حســـن ، ناشـــرون لبنـــان ،1997 م،ص١٤٤.

(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلد الثالث ص١٣٦.

(٣) قصيدة الومضة بين السردية والشعرية: سمر الديوب ، مجلة دواة ، ص٤١.

(٤) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدـــالأول ص٤٨١.

تحلم بالأجانب /٠ ///٠//٠ /٠
يتسكعون وينفقون ///٠ //٠ ///٠//٠/ تدوير
من الصباح ... إلى الصباح //٠//٠ ///٠//٠/٠
صارت هناك مدينة سوداء /٠/٠//٠ ///٠//٠ /٠/٠/ تدوبر
تحتقر الأجانب /٠ ///٠ //٠ / ٠
الدائرين على مقاهيها /٠/٠ //٠ ///٠//٠ /٠/٠ تدوير
بفوهات السلاح ... //٠ /٠/٠/٠//٠/٠

تستخدم الومضة اللون بدلالاته محدثةً مفارقة بين دلالة اللون الأزرق الذي يدل على السلام والهدوء والصفاء والحيوية والاستقرار والأمان والثقة [١] والذي يسيطر على المدينة في الماضي قبل الاحتلال وبين اللون الأسود بدلالاته السلبية من حزن وموت وكآبة وإحباط وظلمة وظلام وضياع والذي يسيطر على المدينة في الوقت الآني ، موظفاً اللون بوصفه رمزاً حاملاً للفكرة الدرامية، ومعبراً بذاته ــ أي بكونه تجريدياً ــ مانحاً إياه أفكاره وأحاسيسه مما أضفى عليه غموضاً محبباً وسحراً آثراً [٢].

---

(١) يراجع: مقال دلالة اللون الأزرق، دعاء بريجية ١٥ فبراير ٢٠١٦ م موقع: موضوع https||mowdoo3com

ــ ماذا يعني اللون الأزرق، صابرين السيد ،يونيو ٢٠١٧م الموقع السابق

ــ دلالات الألوان في علم النفس، ٨إبريل ٢٠٢٠م الموقع السابق .

(٢) يراجع الدور الإبداعي والفني للألون: سيميائية اللون في شعر الماغوط: تيسير جريكوس، وفاديا سليمان، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدبها، مجلة نصف سنوية محكمة، العدد(٢٤)،٢٠١٧م ،ص٣١: ٤٦.

المبحث الثالث

الومضة في شعر (سميح) أصالتها ومضامينها

أولاً: أصالة الومضة في شعر (سميح)

المتتبع لدواوين شاعرنا، ولأعماله الكاملة يجدان دواوينه منذ ١٩٥٨م، ومايليها من دواوين، مترعةٌ بفيض من الومضات الشعرية تجعل الناقد والباحث والمؤرخ للشعر العربي الحديث يضعه في صدارة شعراء الومضة ومبدعيها، ويثبت له الريادة فيها.

ولقد تحدث(سميح) عن الومضة الشعرية التي هي عبارة عن كلمات قليلة مقطرة مكثفة، و عن تأصل وامتداد الومضة عبر مراحل إبداعه الشعري مؤكداً أن هذه الومضة ليست بنت الفترة الأخيرة قائلاً:" منذ عام ١٩٦٤ بل ومنذ عام١٩٥٨، في مجموعتي الأولى اكتشفت هذه المقطعات أو الومضات القصيرة، وعلى امتداد مجموعاتي الشعرية الأولى ثم الأخيرة. وما عدا أربع أو خمس مجموعات فقط مركبة من قصائد طوال، أو السربيات، فمن عام ١٩٥٨ الى اخر مجموعة شعرية، اعتمدت المقطعات المكثفة جدا، واكتشفت فائدة بالغة لمثل هذا الشعر الموجز"(١)

وقد تفوق في توظيف التراث العربي والإنساني التاريخي والأدبي والديني والاسطوري، محققاً تواصلاً مع التراث وتواشجاً بين الواقع الراهن والماضي في بناء ومضاته.

ثانياً: مضامينها

تتسع مضامين الومضة في شعر (سميح) لتعبر عن مكنوناته النفسية، وتبوح برؤاه ومعاناته الإنسانية، والقومية، والوطنية التي ملكت نفسه وفنه.

---

(١)الشاعر سميح القاسم يحاكم الروائي سميح القاسم من مقال تم نشره بموقع بوابة نيوز نشر ٠٩ تموز/يوليو ٢٠٠٠م.

فيأخذ القضية الفلسطنية قضية الوطن وقضية الإنسان محورا أساسيا لومضاته الشعرية وينطلق بها إلى آفاق إنسانية رحبة، فإذا هي تتسع لتعبرعن مضامين تجمع بين الذاتي والموضوعي، والانساني والكوني ، والحرية وإشكالات الوجود.

فالومضة لدى شاعرنا ومضة معبرة عن لحظة انفعالية تأملية، يتداخل فيها البوح الوجداني الذاتي والوطني، والإنساني؛ لتعبر عن موقف ، وحالة ذاتية ووطنية وإنسانية يصعب فصلها، وذلك سرّ جمالهاالدائم وتأثيرها المتعدي للزمان والمكان.

وسوف يحاول البحث تلمس الجانب الأكثر بروزاً من وجهة نظر الباحث الذي حار؛ لإيمانه أن البوح الوجداني الذاتي لا يمكن فصله عن الإنساني، وأن ومضة الحال تتعانق مع ومضة الموقف وتتداخل معها، كمالا تخلو كلٌ منهما من البوح الوجداني والإنساني. فحاول من خلال استعراض الومضة في شعر (سميح) عرض نماذج يغلب عليها البوح الوجداني، وأُخرى يغلب عليها الهم الإنساني، وثالثة يغلب عليها بيان الحال، وأُخرى يغلب عليهاالموقف.

أولاً: ومضة البوح الوجداني

وهي الومضة التي يبث فيها الشاعر مشاعره الخاصة من حب وفرح وحزن ومعاناة، وهي عند سميح يتداخل فيها الخاص والشخصي بالعام. ومن ومضة البوح الوجداني لدى شاعرنا تلك الومضة:

أوراق اعتماد(١)

من الرجز ومضة رمزية حافلة بالبوح الوجداني لأمه الأرض والوطن، والسخرية من واقع مرير، لا يهتم إلا بأوراق الاعتماد لا بصاحب الحق ولا بالإنسان، والبوح لأمه الأرض بالاهتمام في هذا الواقع المأسوي بالناشئة، التي

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: جـ١ص٥٧٧.

تمثل ديمومة هذا الوطن السليب، ويعدها بانتظار واستشراف الأمل في انبثاق براعم قوية قادرة على كسر قلب العدو الحجر القاسي؛ لتمسك بزمام الأمر، وتُقَدَّم لها أوراق الاعتماد؛ ليعودالحق إلى اصحابه، ويعود المشتت إلى وطنه حاملاً في جيبه العطاء والنماء والخصب والبهجة.إنها ومضة أمل تنبثق من عنفوان ألم.

إن كنت ياأمي نويت السفر
لا تهملي ديمومتي الباقية
في عشبة تكسر صدر الحجر
قدمت أوراق اعتمادي لها
فانتظري،
يوما على الرابية
أعود، في جيبي فصول الثمر...
ــ وومضة لم أزل(١)
مدني محلولة الشعر
ورایاتي غریبه
یا زراريّ (٢)الحبیبه
لم أزل أدفع في بنك الخصوبه
كل دين العالم الماضي،
وأقساط الضريبه!

وهي ومضة بوح رمزيه عجائبية من الرمل عنوانها : "لم ازل" غامض يثير العديد من التساؤلات في ذهن المتلقي لم أزل ماذا؟ ويوحي باستمرار أمر ما

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٣٦٧.

(٢) يراجع: مختارالصحاح مادة (زرر) الزر بالكسرواحد أزرار القميص، والزَّرّ بالفتح مصدر زرالقميص إذا شد أزراره، يقال ازرر عليك قميصك وزُرَّه وزُرُه وزُرِه بفتح الراء وضمها وكسرها، وازْرَرْت القميص إذا جعلت له أزرارا فَتَزَرَّرَ.

مسكوت عنه. هل لهوله ولشدة وقعه أم لضجره منه ورفضه له؟ والعنوان محور رئيس في بنية الومضة تدور حوله تلك الومضة التي التي هي زفرة بوح وبث وجداني يكثف المعاناة التي يئن منها الشاعر والشعب الفلسطيني والشعوب المنتهبة الأوطان، الرازخة تحت نير الاحتلال. إنها ومضة مترعة بالحب للوطن، وشدة الألم لما أصابه من تقطيع أوصاله، التي رمز لها بـ"مدني محلولة الشعر" واستلاب هويته والتي عبر عنها بقوله "ورياتي غريبة" مع شدة المعاناة والغربة والتشرد داخل الوطن وخارجه والاستنزاف الظالم الغريب واللامعقول في محاسبته على ديون العالم الماضي من النازية وغيرها ، واستمرار دفعه، ودفع المواطن الفلسطيني لأقساط هذه الضريبة في بنك الخصوبة من أبنائه وفلذات أكباده على أمل استعادة المسلوب، وميلاد المولود الذي طال انتظاره، ألا وهو الحرية وعودة الوطن المفقود.

ن ــ ١٤(١)

لم تزل تسترج القلب

إلى نبضته الأولى

تناثرْ

أيها القلب

على أعقاب "هاجر"!

ومضة بوح وجداني تعبر عن حالة الألم والأسى واللاجدوى التي تجتاح الشاعر، نتيجة لحالة الاستسلام والخنوع والثُبات والتشذر والتلاشي والتشظي للعروبة والعرب.

يتحاور فيها الشاعر مع نفسه وقلبه النابض المترع بحب العروبة، مستنكراً على نفسه أن يستمر في رج قلبه آملاً إيقاظه من ثباته العميق وترديه؛ ليعود هذا

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٣٠٠

القلب إلى نبضته الأولى و فاعليته،وإيمانه، وقوته وقوة عزيمته وتحديه وإصراره ، الذي هو امتداد لتصميم وتحدي وشجاعة وقوة عزيمة وإيمان أمه (هاجر). داعياً قلبه أن يتناثر إثرها، ويتشظى إثر فقد فاعليتها وعزيمتها أساً وحزناً عليها، وعلى ما وصلت إليه من تردي وسلبية وتخاذل . في ومضة تناصية رامزة مبنية على المقابلة القائمة على المفارقة والتضاد بين (الحضور والغياب) حضور العرب وغيابهم، فهم الغائب الحاضر في الومضة، وبين (ماضيهم وحاضرهم) من خلال ترنيمته و نبضة حزينة ينبض بها قلب الشاعر في أربع عشرة كلمة يرمز لها هذا العنوان(ن ــ ١٤) المراوغ الغامض بحروفيته الرامزة.

ثانياً: الومضة الإنسانية التي تتعدى الهمّ الخاص إلى الهمّ الإنساني :

ومن الومضات الإنسانية ومضة إنسانية سردية من المتدارك وإيهام بالإنزياح إلى المتقارب

آمين(١)

نفض الرب تراب الموت، وقام
من بين الأموات!
كل القمل الدامي،كل الدبابات
آلات الموت، انهارت
شجر البلقان،
وليليانا ديمتروفا،(٢)
أقوى من فولاذ الرايخ..

---

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٥٠٨.

(٢) بطلة بلغارية من جبل البلقان ألهبت الثورة وتصدت لنيران النازية، ونجحت في تحرير جبال البلقان من النازية.يراجع: الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٤٩٩.

آمين!

يتعاطف فيها الشاعر إنسانياً مع (شعب البلقان)، الذي تعرض للاجتياح من قبل النازية، ويشيد به وببطلته البلغارية، التي استطاعت أن تحشد جحافل الشعب البلقاني المقهور، وتبعث فيهم روح المقاومة والتحدي؛ لمواجهة الاجتياح النازي، والتصدي لآلات الدمار، ويشيد بقوة وصمود شجر البلقان، الذي يرمز به إلى الشعب البلقاني الأصيل المحب للحياة وبطلته (ليليانا ديميتروفا)، الذين انهارت أمامهم كل آلات الحرب وكل الدبابات والاجتياحات، منهياً ومضته بنهاية مدهشة مفاجئة لا تتواصل مع معنى ماقبلها، (آمين) أي اللهم استجب، هذا اللفظ الذي يومئ إلى وجود دعاء مضمر؛ لأن آمين لاتقال إلا تأميناً على دعاء، وأضمر الدعاء ولم ينص عليه ولم يحدده لينفتح إلى مدى لامحدود يتعدى حدود النص، وليفتح أفق التوقع للمتلقي للتساؤل هل الدعاء للشعب البلقاني بأن يتم له النصر؟ أم الدعاء للشعب الفلسطيني أن يمنحه الله القوة و الصمود مثلما منح شعب البلقان؟ أم الدعاء لجميع شعوب العالم؟ أم الدعاء على الاحتلال ومن يؤازره أن ينهار ويقهر كما انهارت النازية ؟ أم ماذا؟ محققاً دائرية الومضة من خلال إنهائها بـ(آمين) التي تصدرت عنوان الومضة بغموضها وتكثيفها وانفتاحها ومراوغتها، التي عمقها مراوغة التقاء إيقاع ونغم المتدارك مع المتقارب، ودائرية موسيقاها التي تشعر المتلقي بحالة من الروحانية والهيام الروحي، خاصة مع تكرار (آمين) بإيحائها الروحاني الذي يلف الومضة من البداية إلى النهاية، مع تصدر الومضة بـ (نفض الرب تراب الموت) مما يشعر المتلقي بعمق النشوى الروحية وكانه في حلقة ذكر.

ثالثاً: ومضة الموقف

ومضة الموقف هي الومضة التي تعبر عن موقف فكري خاص.

ومن نماذجها تلك الومضة الاستفهامية المفعمة بالاندهاش والاستنكار من موقف العالم، وموقف المحتل، و تبئر لموقف الشاعر والتي عنوانها كيف؟(١)

أخاطب أرصفة المدن الميته
وأسألها كيف لا تغضبين ؟
وأوقف قافلة الهمج الزاحفين
لأسألها كيف لا تخجلين ؟
لإعدام سيَدة حامل
لقتل جنين ؟

" يميل السرد إلى الضبابية في الومضة السابقة .إنه ينادي أرصفة المدن الميتة، فلا مجيب، والمحتل لا يخجل من قتل الجنين .إنها فلسطين الحامل بحلم التحرّر من الاحتلال، المحكوم عليه بالقتل قبل أن يرى النور.

ومضة تعلن موقف الشاعر من شعوب ومدن العالم الصامتة، ويحدد فيها موقفه الرافض لسلبية هذا العالم، الذي فقد معاني الإنسانية، ويحكم عليه بالموت القيمي (أخاطب أرصفة المدن الميتة، وأسأل كيف لا تجبين) ، كما حكم على المحتل القاتل (وأوقف قافلة الهمج الزاحفين لأسئل كيف لا تخجلين). ومضة تبلور موقف الشاعر، وتخاطب الضمير الإنساني وتظهر موقفه السلبي الذي لا يحرك ساكنا، وتحمله مسؤلية السكوت والسلبية، وتستنكر الموقف الوقح والهمجي للمعتدي ، وقتله وواده لحلم الشعوب بالحرية والتحرر، وتحاكمهما إنسانياً،من خلال بنية سرديةاستفهامية تعجبية مكثفة ملغمة بالرمز والغموض، مترعة بالدهشة والاستنكار والرفض، تفاجئ المتلقي بنهايتها المراوغة،(لإعدام

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص١٣٥.، ديوان قرابين:سميح القاسم ص ، ص ١٢٢

سيدة حاملٍ وقتل جنين) التي تخفي أكثر مما تظهر فالسيدة الحامل ترمز لفلسطين المحتلة، التي تأمل في التحرر، وإعدامها بالقضاء على أملها، والجنين هو رمز للحراك ضد المحتل، الذي يحمل الأمل في التحرر، وقتل الجنين القضاء على هذا الحراك، وقتل الأمل قبل بزوغه.

والومضة تعبر عن عمق إيمانه بموقفه، وشدة انفعاله وقوة استنكاره، الذي أججه بحر (الرمل) بنغمه القوي الآثر، وكثفته وعمقته الوقفة القوية للقافية المقيدة، وتردد وتوالي الروي (النون) برنينه الحزين المردوف بالياء، تلك الحركة الطويلة المكسورة وتتابعها ، ممأعلي وقوى رنين أنينها، وأشعر بامتداد نغمي حزين وعميق اتسع ليشمل فضاء الومضة.

ومن الومضات التي تعبر عن موقف تلك الومضة:

السجل الثامن عشر[١]

هاتي يديك ومسدي[٢] أحزاني بنت الجحيم وهدهدي أجفاني
لي في يديك مكيدة أدمنتها وحبيلة في ثغرك الشيطان
بنت الجحيم اخترت موتي صاحيا فتمتعي بوحامك السكران
لي من دمي المقصود بعث قادم ثانٍ أعاجله بفتك ثاني!!

الومضة تقرر موقف اتخذه الفلسطيني وهو صموده وتصميمه على أخذ حقه، والفرح بنيل الشهادة وبذل الدم، ومواجهةالموت، و الإ قبال على خوض نار المواجهة المفروضة عليه، لأن في استشهاده وإراقة دمه المقصود من الأعداء؛ إحياء للقضية الفلسطينية وبعث للحق الفلسطيني، مستشرافاً لبعث قادم متجدد، يعاجله ويتبعه بفتك وإغارة أخرى حتى يحررأرضه.

---

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٤٧٠.

(٢) مسَّد الجسم : دلَّكه؛ ليِّنه بتمرير الكفِّ عليه

يراجع: معجم المعاني الجامع مادة(مسد) https://www.almaany.com/ar/dict/ar -

وفي هذه الومضة يوظف الشاعر ضمير المتكلم، ضمير السرد المناجاتي "القادر على التوغل إلى أعماق النّفس البشريّة و تعريتها بصدق"(١)، مستفيداً من حضوره الحي، وتفاعله الفعال في البنية الشعرية المصاحب لحضور أناالمتكلم بشكل مكثف الدلالة على مدى القرب والحميمية بينه وبين (بنت الجحيم) التي ترمز إلى نيران العدو المحتل، التي يواجههاالفلسطيني بكل تشوق وحميمية وحب آملاً في الشهادة؛ ليكشف عن مدى صدق وعمق وقوة مشاعر الفلسطيني وإيمانه بموقفه؛ وليثري حضوره المصاحب لحضور (أنا)المتكلم بشكل مكثف؛ ليشعر المتلقي بمدى الحميمية والقرب منه في قوله:(هاتي يديك ومسدي أحزاني) ،(لي في يديك مكيدة ، وحبيلة في ثغرك الشيطان)، وفي نداءيها محذوفي الأداة، اللذين يُظهران مدى قربه منها، وتوددِه لها (بنت الجحيم، وهدهدي أجفاني)، (بنت الجحيم اخترت موتي صاحيا، فتمتعي بوحامك السكران)

وتتناص الومضة في (بنت الجحيم) التي تمثل مركز ثقلها؛ لتستدعي إلى الأذهان بيت المتنبي الذي تصدر وصفه للحمى:(٢)

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلتي أنت من الزحام

ليتحاورا معاً ويثريها، ويشعر المتلقي بروح (المتنبي) الثائر، المعتز بذاته تسري في كيان الومضة.

والتزمت الومضة في تشكيلها المعماري الشكل العمودي و التصريع في مطلعها واصلةً الماضي بالحاضر لدعمه، مستدعية إلى الذاكرة الشعرية عصور القوة والازدهارإلى فضاء الومضة مما أكسبهاأصالة و قوة ورصانة وعمقا، فهي

---

(١) أشكال السرد في رواية " مرايا متشظية " لعبد الملك مرتاض: العيد حرّاز مجلة البدر،العدد٣ شهر مارس سنة ٢٠١٧م:161.

(٢) شرح ديوان المتنبي: للبرقوقي، ط ١، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م،جـ٤ ص٢٧٧.

تعيد أمجاد القصيدة العمودية التي التزمها الأجداد كما يحاول الفلسطيني أن يعيد أمجاده . والومضة تتناص مع بيت (المتنبي) الذي جعل للدهر بنت ، وكنى بها ورمز بها للحمى، كما جعل الشاعر للجحيم بنتاً ورمز بها لنيران العدو المحتل

وكان لنغمة بحر الكامل (متفاعلن) المتنوعة المتسعة القادرة على الجمع بين سرعة وشدة أسر وقوة جرس الرجز (مستفعلن) من خلال الإضمار ليتناغم مع قوة موقفه وتحديه، وبين انبساط وهدوء الكامل(متفاعلن متفاعل)الذي ينساب مع بثه الوجداني محققاً تموج نغمي آسر،

رابعاً: ومضة الحال

هي الومضة التي لا تنشغل بتفاصيل التاريخ، وإنّما بأثره وروحه على الشاعر، فهي التي تصور حال الشاعر، دامجة بين الذاتي والوطني والإنساني، والسردي والمشهدي والشعري ومنها:

ومضة (مازال)[١]

دم أسلافي القدامى لم يزل يقطر مني
وصهيل الخيل مازال، وتهليل السيوفْ
وأنا أحمل شمساًفي يميني وأطوف
في مغاليق الدجى .. جرحاً يغني!!

ومضة حال تبين حال الفلسطيني، الذي مازال يعاني، ولكن لا يستسلم، بل يعلو على ألمه، ويغنى رغم جرحه بالأمل والخير للإنسانية، من خلال عرض مشهدي، لومضة مشهدية مراوغة، ومضة مبنية على المفارقة، والتحاور والتواصل بين الماضي والآني.

فالعنوان (مازال) بما هو عتبة للنص وفاتحة لآفاق التأويل «يتضمن ذلك النظام المعقد المتشابك بإحالاته داخل النص، كعتبة تربط الداخلي بالخارجي،

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد١ص٢٩

والواقعي بالمتخيل»[١]. وكونه نص موازي [٢] ،،،يأتي بمستوياته المختلفة ليهب النص كينونته[٣]. فهو عنوان مكثف مراوغ ومفتوح ومثير، مكون من كلمة واحدة " فعل ناقص" يثير العديد من التساؤلات عن اسمه وخبره، "مازال من ؟ ومازال يفعل ماذا؟ " ليعبر عن استمرار أمرٍ ما تأتي الومضة لتعرب عنه في ومضة سردية مشهدية مراوغة تعبر عن استمرار المعاناة والتصدي والنضال والصمود مع حمل شعلة الأمل في غدٍ مشرق والسعي الدؤوب لاستشراف مستقبل مضيىء يضيء الواقع الآني ويفتح مغاليق ليله وظلمه وظلامه الجاثم، فالشاعر يطوف وهو جرح يغني في مغاليق الظلام الحالك والظلم والمعاناة والقهر... متحدياً الواقع بوحشيته وسودويته، يغنى وهو جرح ينزف بغدٍ يحمل الحرية والخير والسعادة للإنسانية من خلال لغة إيحائية إدهاشية مكثفة (دم أسلافي القدامى لم يزل يقطر مني، وصهيل الخيل... وتهليل السيوف...وانا أحمل شمساً...) ومشهدية تصويرية حية، نرى فيها لون الدم، ونسمع صوت قطراته المستمرة، ونشاهد الخيل وحركتها، ونسمع صهيلها المستمر، ونشاهد السيوف ونسمع استمرار صوت صليلها، والتهليل المصاحب لها، ونتفاعل معها من خلال إيحائها، وصورها، ونغمها، وأصوات حروفها، مستحضرين مشاهد الماضي معايشين لأجواء المعارك والفتوحات الإسلامية المفعمة بالتضحية والفروسية والشجاعة والإقدام، التي مازالت تسري في دم المقاوم الفلسطيني، ونشعر بنور ودفء شمس الحرية والخير والعطاء الإنساني والحضاري للبشرية التي حملها

---

(١) يراجع: تشكيل المكان وظلال العتبات: معجب العدواني، النادي الأدبي، جدة، ٢٠٠٢م، ص٢٥..

(٢) يراجع: السيموطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، مج٢٥، العدد٣، الكويت، مارس ١٩٩٧م، ص١٠٥.

(٣) يراجع: سيمياء العنوان : القوة والدلالة، خالد حسين، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، عمّان، العدد٢١٩، ٢٠٠٧م، ص١٨.

الأسلاف، والتي ما زال يحملها الشاعر والمقاوم على الرغم من مأسوية واقعه. وتأتي قفلة الخاتمة إثر (وأنا أحمل شمساً في يميني وأطوف في مغاليق الدجى..)غير متوقعة، ومباغتة لتكسر المتوقع وهو: (أحمل شمسًا ...لتضيء) أو ما يدور في حقلها الدلالي ليغادره إلى حقل دلالي آخر، ومعنى وحالة مباغتة ومدهشة، وهي قوله: (جرحاً يغني) لتكون الخاتمة مركزة مكثفة موحية محققة انزياحاً على جميع المستويات تركيبياً ودلالياً ونغمياً وإيحائياً وانفعالياً يؤججه التداخل والجمع بين (الجرح) و(الغناء)، وما يوحي به الجرح من ألم وتوجع، والغناء من إسعاد وطرب، في تناغم غنائي ونغمي آثر (وأطوف في مغاليق الدجى جرحاً يغني).

والومضة يسيطر عليها ضمير المتكلم الذي يتميز بقدرته المدهشة على إزالة الفروق الزمنية بين السارد و الشخصية، وتكمن جماليته، و فرادته في قدرته على دمج الذاتي بالسردي، فيذوب الحاجز الزمني؛ ليتلاقى زمن البوح "زمن السارد "بزمن السرد" فيجعل الحكاية المسرودة، مدمجة في روح المؤلف مما يجعل المتلقي يلتصقُ بالعمل و يتعلّق به أكثر لأنه يحيل إلى الذات. فهو ضمير المناجاة والسرد المناجاتي القادر على التوغل إلى أعماق النّفس البشريّة وتعريتها بصدق، والكشف عن نواياها بحقّ، ويقدمها إلى القارئ كماهي، لا كما يجب أن تكون هي من خلال توظيف غموض الضمير من الناحية الدلالية لإثراء الدلالة واتساعها، بحيث تغطي مساحة كبيرة من الفضاء الذي يحيط بالنص مبتعداً بالقول من المباشرة إلى الإيحاء والتكثيف.(١)

وتتضافر في بنية الومضة فنيات التكثيف بالحذف والإضمار والتناص والبوح بالمسكوت عنه عبر الصورة البصرية واللغة الانفعالية مع الانزياح

(١) يراجع: في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد-: عبد الملك مرتاض، ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٤ .(الكويت)١٩٩٨.ص ١٥٨ : ١٦٠.

بمستوياته المتنوعة اللغوي والدلالي والتصويري والوزني، وبنية التضاد والمفارقة بعفوية فنية وسلاسة تعبيرية مدهشة .

وجو الدهشة والتوتر والانفعال والتساؤل والاندهاش ينتظم أسطر هذه الومضة، والخطاب الشعري يجري بانفعال متوتر، وتنغيم صاعد، استطاعت نغمة الرمل (فاعلاتن) بوقعها المميز، وانزياحاتها المعبرة، أن تستوعبه وتتمثله وتثريه وتكثفه. وأعلى منه توالي التوازن والتناسب النغمي بين (يزل، يقطر)، (وصهيل ، وتهليل) ،(احمل، وأطوف) (الدجى .. جرحاً)، وكثافة حروف الصفير والحفيف (الفاء)، والتنوين وانتشار النون المكسورة برنينها الكثيف، وأصوات المد التي أعلت من التآلف اللحني والنشاط الإيقاعي[١] بالإضافة إلى تكثيف المشاعر الممتدة، والأحاسيس العميقة[٢]، وتوالي التقفية الداخلية (أسلافي)، وتعاقبها مع التقفية الخارجية (السيوف، وأطوف)، و(يميني) مع(منِّي ، يغنِّي) التي تلف الومضة من بدايتها إلى نهايتها لتعلي من نغمها وغنائيتها.

فهي ومضة تعبر عن حالة الأنين والألم الذي يولد الأمل. ومضة مستحضرة للماضي، ودامجة له بالحاضر الآني ومستشرفة للمستقبل الآتي.

(ع ــ د ــ م)[٣] من الرمل

ومضة حال عجائبية فلكلورية ساخرة تسخر من حكام حواة وصلوا للحكم بالفهلوة، وهم ليسوا بأهل له، وما يهمهم هو أن يستأثروا بخيرات وكدح شعوبهم، وتعبر عن الحالة المذرية التي وصلت إليها شعوبهم، وتصور السقوط

---

(١) يراجع: نظرية اللغة والجمال في النقدالأدبي: تامر سلوم،ط دار الحوار ،سوريا،ط١، ١٩٨٣م،ص٥١.

(٢)البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث: مصطفى السعدني، ط منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٨٧م، ص٣٧.

(٣) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٢٩٢.

والتردي المذري لشعوبهم على كافة الأصعدة براً وجواً وبحراً، وهبوطهم السريع إلى الهاوية.

رؤساءٌ ، طلعوا من سلِّ حاوٍ
وملوك ، خرجوا من كمِّ ساحرْ
والذي تُبدعهُ دودةُ قزٍّ
ليس يكفي جُبَّةً!
والعُريُ حائرْ
وأنا أسقط جوا
وأنا أسقطُ برّاً
وأنا أسقط بحراً
جثتي ترسم في الماءِ دوائرْ .

وفي تكرار بنية (وأنا أسقط)، وتصدرها ثلاثة أسطر متتالية مع تنوع متعلقاتها ما يعكس كثافة الشعور المتراكم في نفسية الشاعر من مأساوية الوضع العربي الراهن، و الحزن والأسى الدفين من سقوط وتردي الشعوب على كافة الأصعدة مما يصيب المتلقي بالدهشة مع كل تكرار لما فيه من كسر للمتوقع.

المبحث الرابع

ما هي أبرز المراحل التي مرت بها الومضة لدى سميح القاسم.

مرت الومضة في شعر سميح بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: يغلب عليها الاتكاء على شاعرية اللغة وإيحائها، وتفجير طاقاتها التعبيرية مع الميل إلى السرد ودرامية المشهد .

ويمثل تلك المرحلة ومضة بوح وبث وجداني من البسيط مستفعلن فعلن عنوانها: (مهرجان) مهرجان[١]

موتي على زنديكِ

مهرجان

تعقده الأشجار والمطارق

وطفلة تنجو

من الحرائق

وتحمل الماء إلى العطشان.

العنوان "مهرجان" بدلالاته مراوغ، يوحي بالفرح والبهجة والأمل والحيوية والحياة، كما يوحي بالتهريج واللا معقول والغرائبية التي تسيطر على الومضة. فالموت على زندي الوطن مهرجان، مهرجان خاص تقيمه الطبيعة، "الأشجار"

---

(١) "الومضة"..قصيدة الدهشة.. بعيون النقاد ألثلاثاء وكالة انباء الشعر- خاص ، ١٣- اكتوبر-٢٠١٥

ـ مقالة «بعض من ملامح "قصيدة الومضة"» لنسرين بدور جريدة الاسبوع الأدبي، السورية، العدد ٨٤ تاريخ ١٤/٩/ ٢٠٠٢م.

ماذا يعني اللون الأزرق، صابرين السيد،يونيو ٢٠١٧م موقع موضوع.

دلالات الألوان في علم النفس، ٨إبريل ٢٠٢٠م موقع موضوع.

ـ الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلدالأول ص٤٨٥.

والجماد "المطارق" و"الطفولة البريئة" ،التي تنجو لتحمل الأمل والحياة لكل متعطش للتحرر والحياة، إنه الموت الذي يبعث الحياة.

و (نعرف القصة)[١] من بحر الرمل

لعودة، والتي ختم بها الومضة المبنيةعلى المفارقة بين الآني والآتي، والواقع والمأمول.

في المطارات ولدنا.
نعرف القصة،
لكن .. لن نموت
في الموانئ!

العنوان مبهم يثير التساؤل ويشد الانتباه ويجذب المتلقي ماذا يقصد الشاعر بالقصة التي نعرفها جميعا؟ ،ومجيئ العنوان جملة فعلية في زمن المضارع ومتعلقاتها يفيد استمرار أحداث هذه القصة ،وقد وظِّف العنوان ليكون عتبة للنص وجزءاً من بناء الومضة ومكثفا لها، وكرر العنوان داخل الومضة ليكون مركز إشعاع بين الواقع والمأمول في النص ،ومكثفا معاناة أكثر من عشرين عاما. فكلنا نعرف القصة قصة القضية الفلسطنية والواقع اللامعقول للتوطين للغريب، والتهجير والشتات للشعب الفلسطيني صاحب الأرض، والغربة والاغتراب الذي يعانيه داخل الأرض المحتلة وخارجها في أرض الشتات منذ عام (١٩٤٨م)، والرفض المستمر لهذا الواقع اللاإنساني، والعزم على عودة الأرض المغتصبة وعودة اللاجئين من أرض الشتات، من خلال الرمز بالولادة في المطارات للشتات والترحال والغربة القسرية التي فرضت على الفلسطنين ومن يعاني معاناتهم من الشعوب، و" للموت في الموانئ" باستمرارية هذا الشتات، الذي نفى الشاعر استمراره وأكد نفيه بحسم في المستقبل بـ (لن) في جملة "لن نموت في الموانئ" التي أفادت الصمود والمقاومة وقوة العزيمة والإصرار على حق العودة.

---

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلد الأول ص٤٤٠.

المرحلة الثانية: وتتمثل في الميل الى السردية والغموض[١] والاقتضاب خاصة في ديوانيه (احبك كما يشتهي الموت)، و (قرابين). ومن تلك الومضات التي تمثل تلك المرحلة: ومضة (حفنة نور)[٢]

مهلا /٠/٠

مهلا هي ذي مملكة الديجور[٣]

مه . ـــهـــ . ـــهـــ . ـــلا

وليدخر الأعمى

حفنة نور

ومضة ساخرة مدورة مبنية على المفارقة، تسخر من الوضع المأسوي لوطنه، والأوطان التي على شاكلته ، التي أمست كل منها مملكة يسيطر عليها ظلام حالك ، يفرضه المحتل من رعب، و ذعر، وقهر، و شتى أنواع القمع، وقلب الحقائق، واستهزاء بكل المسلمات. من خلال مشهد واسكتش حواري مسرحي فانتزي ساخر تصوره الومضة يتسع ليكون حوار مع الذات أو حوار مع الأخر. وتتجلى الحروفية وفنيتها في (تقطيع كلمة (مهلاَ) التي هي مركز الومضة ، واتساع تحاوار حروفها بفنية عالية تبرزها سميائية النقطة(.) ودلالتها التعبيرية فـ(مه.) وهوأسم فعل أمر بمعنى (أسكت) بقوته وحسمه هل يلقيه المتحدث مع نفسه ليعكس رعبه ؟ أم يلقيه على المتحاور معه؟ ومن هو الأخر؟ هل هو رفيقه في الطريق يلقيه خوفاً ورعباً؟ أم هو(الديجور) يوجهه للمتحدث

---

(١) يقصد بالغموض: الغموض الفني القادر على تحريك الذهنية والذائقة لدى المتلقي ، والذي ينأى عن الإبهام الذي يصل إلى إلى التعمية التي تجعل من الشعر تهويمات أو هلوسات لا تغني ولا تفيد.١

(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٢،ص٥١٦.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة ٢ ... [مفرد]: ج دياجرُ ودَياجيرُ: شدّة الظُّلمة "ليلٌ/ ليلةٌ ديجور –ترابٌ ديجور :أغبرُ، مائل إلى السَّواد". ... [مفرد]: ج دياجرُ...)

معبراً عن سطوته وقمعه وتكميمه للأفواه ، فيثير الخوف والزعر والرعب في النفوس بتوعده له ، وتأت(ـهـ. .ـهـ.) بتنوعها وتلونها بتنوع وتلون الانفعال لتتسع لتحاكي مع حدة الانفعال تردد صوت توعد الديجور وتهديده للمتحدث (ـهـ. ـهـ.) ، وإذا اعتراها ضعف وتقطُّع تحاكي حالة الخوف والزعر والرعب التي تنتاب المتحدث من ترويع الديجور. وتأتي(ـلا) هل لتصور رد فعل المتحدث المذعور المرعوب ونفيه وتنصله من قوله ومجاراته للديجور بقوله اللامعقول معرضاً بنفسه : (وليدخر الأعمى حفنة نور)؟ أم للتعريض بالديجور؟ أم لكل منهما؟

وومضة (بابل)([1]) التي يكتنفها الغموض وتثير العديد من التساؤلات من هو (بابل) المقصود في الومضة؟ ومن هو هذا الإله المؤنسن الذي يرتدي ببجامة؟ وماذا يقصد بالنبي؟ ولماذا كان بدون دعاة؟ وماذا يقصد بـ(يالغتي)؟ ولماذا نسيتها اللغات؟ وما صلة اللغة بما قبلها؟ إنها أسئلة تستدعي متلق مثابر قادر على فك شفرتها.

اله ببيجامةٍ
ونبيٌ بدون دعاةْ
وشعب الضمائر في عطلةٍ دون أجرٍ
ويرشو القضاة القضاةْ،
ويا لغتي نسيتك اللغات!
(مزامير لم ينشدها دافيد)[2]
لا انتظر المعلومات من وكالة رويتر أو عيتيم
فأنا أعرف وعدسات التلفزيون تعرف
وأقلام الصحفيين

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلد الثالث ص١٢٤
(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلد الثالث ص٨٦.

كم سأكون جميلا
حين أستلقي على ضفة الأردن
جثة هامدة... سِلاه"[١]

عنوان الومضة (مزامير لم ينشدها دافيد) أي أناشيد تمجيد لم يترنم بها دافيد العنوان مراوغ يثير العديد من الأسئلة ماهي هذه المزامير؟ ومن هو دافيد؟ولماذا لم ينشدها؟ رمز يتحدث عن المقاومة وعن فعلها وضريبتها والاستشهاد من أجل الوطن. فكم هو جميل ذلك الذي يدفع حياته ثمنا لحرية وطنه وشعبه

وومضة (شجرة الجّميز) ([٢])
في سفح"الجرمق"([٣])
قبل "الجرمق بقليل جدا"
تبكي للريح شجيرة جميز
هل يذكرها احد؟
هل احد يذكرها؟"

---

(١) سلاه في مزامير داود معناها فخموه وعظموه يراجع: كلمة-سلاه-في-مزامير-داود-النبي: مدونة د.جو زيف زيتون الرسمية.

(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلد الثالث ص٥٩.

(٣) جبل الجرمق جبل الجرمق، هو أحد الجبال الموجودة في دولة فلسطين، وقممه هي أعلى القمم الموجودة في الدولة الفلسطينيّة، وتتربّع عليه مدينة صفد، ويتمتّع بمناظر أخّاذة وهواء عليل، وإطلالة لا أحلى ولا أروع. الموقع يقع جبل الجرمق في شمال غرب مدينة صفد، في منطقة الجليل الأعلى، حيث يُسجّل هذا الجبل كأعلى الجبال الموجودة في دولة فلسطين، إذ يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر ما يقارب الـ ١٢٠٨ أمتار، أيّ ما يقارب الـ ٣٩٦٣ قدماً، ويتفرّع عنه أودية عديدة ممتدّة من الشمال الغربيّ وحتّى الشمال الشّرقي،حيث نجد هذا الجبل الأشمّ الشّاهق ذو الغنى والخصوبة

يراجع :https://mawdoo3.com .

هل يذكر أحد؟

تلك الومضة المليئة بالعُتب المرّ والتي توظف معالم طبيعة الوطن(شجرة الجميز) لتكون معادلاً موضوعياً للوطن، وبكاؤها للتعبير عن الوضع المأساوي، الذي يعاني منه هذا الوطن الجريح ، والذي ينتظر من يكفكف دموعه، ويرد عليه ضحكته، فلا يجد أحد ينصت لشكواه سوى الريح، لعلها تحمل أساه وحزنه الدفين، فتحرك وتوقظ من نسوه ونسوا معالمه وقضيته، فـ (هل يذكرها احد؟ هل أحد يذكرها؟ هل يذكر احد؟)وتكرار السؤال بهذه الصورة المتتابعة الملحة، تعبر وتعكس مدى عمق وكثافة الشعور المتراكم في نفسية الشاعر وعمق معاناته، وقوة استغاثته الهادرة التي تعم الكون لعلها تجد من يسمعها، انها ومضة موجعة، ومقنعة بالكثير من الأبعاد والعتب الممض من أبنائه وأبناء أورمته وأبناء الإنسانية.

يقول في ومضة بعنوان (من جديد):[١]

"على اليد المبتورة
تولد من جديد
حقيقة... اسطورة
وفي هشيم الرأس
تولد من جديد
زهرة عين الشمس
وفي عظام الساق
تبدأ من جديد
مسيرة المشتاق

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: المجلد الثالث ص٣٩.

فاليد المبتورة والرأس المهشم صورتان للاحتلال والاضطهاد، وولادة الحقيقة الأسطورة وزهرة عين الشمس كلتاهما صورة للبعث، والمسيرة هي المسيرة نحو الشمس، نحو الحرية.

المرحلة الثالثة: وتتميز الومضة فيها بأنها أكثر كثافة بحيث لا يتجاوز بعضها الأربع كلمات، وهي اكثر غموضاً وحزناَ[١]،وتتميّز ومضاته في هذه المرحلة بشحنها للألفاظ بايحاءات عميقة وبعيدة ، "وصور هي مزيج من السريالية والفرويدية والتجريبية يحطم بها الشاعر الصور التقليدية القائمة على إبراز العلاقات المتشابهة بين أطراف الصورة على نحو ما يُحدّده الوعي والعقل والحواس، فالصور في كثير من الأحيان حُلم تتمرّد على ما تراه العين أو يُحدّده العقل، وأصبح اللاوعي مصدرا لتشكيل الصور.([٢])

والومضة لاتحمل الاسم الدلالي الموحي وإنما حروفا وأرقماً تعنون بها، منها ما نستطيع تجميعها وتوقع معناها، ومنها ما يستحيل ذلك، ويبقى المتلقي مع الحروف والأرقام إنه شاعر حروفي[٣] خاصة في ديوان (لا أستأذن أحد)، ومن تلك الومضات :

---

(١) يصور فيها صمود الفلسطينيين البطولي في الجنوب اللبناني وبيروت وطرابلس، قبل وأثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، وروجهم في رحلة الشتات الثانية عبر البحار ، للبحث عن موطئ قدم، بعد أن طاردهم العدو وجافاه الأهل وشمت بهم الخصوم.

(٢) لا أستأذن أحدا ورحلة سميح القاسم الإبداعية: نبيه القاسم، مجلة أدب ونقد، القاهرة، العدد: ٤٧، ١٩٨٩م.

(٣) يراجع: أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفيّة في شعر أديب كمال الدين: عبد القادر فيدوح ، ط منشورات ضفاف ، بيروت لبنان ، ٢٠١٦م، المبحث الأول: متاهة الحرف وسؤال المعنى، ص 33 : ــ الحروفي: ٣٣ ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية:إعداد وتقديم مقداد رحيم المؤسسة العربية للدراسات والنشر2007م. ــ محاولة في نمذجة أنثولوجياالشاعر: : بقلم عبد الكريم العاملي، مجلة بصرياثا مجلة ثقافية أدبية تصدر من أستراليا ٢٠١٣م https://basrayatha.com

س ــ ١١(١)

العنوان مكون من (حرف ورقم) يمكن أن يُأوَّل (سميح في ١١ كلمة)، خاصة أن عدد كلمات الومضة إحدى عشرة كلمة ومضة رمزية مكثفة من بحر الرجز

جمجمتي في ياقة الجنديّ
و وردتي
في قبره الطريّ

الجمجمة وإن كانت دالة على الموت، فهي ترمز إلى الصمود العنيد، فاجتمعت في حدود اللفظة دالاتان متخصمتان: هما الموت والحياة . فجمجمتي ــ دليل صمودي ــتزين ياقة الجندي الصهيوني وتهدد حياته . ووردتي ــترمز في لغة سميح الخاصة إلى جمال الروح ــ أي روحي أُزين بها تراب وطني الذي يحتفي بموت الجندي المعتدي.

يقول: "أردت دائماً أن أنزل بالأسطوري والميثولوجي والروتيني إلى الأرض، إلى الواقع، أردت دائماً أن أكسر الوهم الأسطوري، الأسطورة دائماً تثير وهماً كبيراً، وأنا أردت دائماً أن أكسر هذا الوهم الأسطوري، أن أخلخل الأسطورة، وأن أعيدها إلى الواقع إلى اليوم(٢)

ر ــ غ ــ م (٣)

يمكن تأويل العنوان بتجميع حروفه المفصولة لتعطي (رغم) أي قهراً وذلاً ، من بحر المتدارك ويأتي بأخر تفعيلة من كل سطر مزيلة، وهي ومضة استفهامية، تعبر عن حالة الشتات التي يعانيها الفلسطيني.

---

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٢٧١.

(٢) شاعر لم تخذله الصحارى ولا الشعر: أحمد دحبور مجلة الشعراء: العدد السابع ١٩٩٩ ،ص١٢٧.
ــ كتاب هوميروس من الصحراء- سهيل كيوان، مؤسسة الأسوار، عكا، ٢٠٠٠. م

(٣) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٣٣٠.

يصعد البحر إلى الصحراء
تطفو جثتي البيضاء
منديلا على الموج البعيدْ
أيُ قرصانٍ يريدْ؟
أي قرصانٍ يريد ؟

الومضة تعبر عن حالة الضياع والشتات والتشرد وتسرد استمرار صعود البحر رمز الظلم والاستبداد ؛ المتجسد في بشاعة الاحتلال .وما يتشظى من أشكال القهر والضياع والرحيل القسري عن الوطن ، عن الصحراء عن الذات والجذور؛ ليجتاحها ويقتلعها، وما ينتج عن هذا الاجتياح من القتل والتشرد والشتات والضياع، الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني الذي يفقد معنى الحياة ويصبح منديلاً على الموج البعيد في أرض الشتات، مودعاً للحياة ومستسلماً لمصير مجهول لا يبالي به. وإذا بتكرار (أي قرصان يريد؟) المترعة بالانفعال تكشف عن كثافة الشعور المتراكم في نفسية الشاعر، وحالة تحديه لهذا الضياع الذي يحيط به، وعدم مبالته به .

وتتميّز ومضاته في هذه المرحلة بشحنها للألفاظ بايحاءات عميقة وبعيدة، "وصور هي مزيج من السريالية والفرويدية والتجريبية يحطم بها الشاعر الصور التقليدية القائمة على إبراز العلاقات المتشابهة بين أطراف الصورة على نحو ما يُحدّده الوعي والعقل والحواس، فالصور في كثير من الأحيان حُلم تتمرّد على ما تراه العين أو يُحدّده العقل، وأصبح اللاوعي مصدرا لتشكيل الصور."[١]

(١) لا أستأذن أحدا ورحلة سميح القاسم الإبداعية: نبيه القاسم، مجلة أدب ونقد، القاهرة، العدد: ٤٧، ١٩٨٩م.

الملك (١) ومضة استشرافية

ومضة تتنبأ وتبشر بقدوم البطل الفلسطيني، وصحوته، وسقوط الأقنعة والزيف.

من بحر المتدارك ويأتي ببعض تفعيلاته مزيلة (فاعلان) لتعلي من موسيقية الومضة وتعرب عن حالة الفرح والسعادة التي تعمها، والاحتفالية التي تسيطر عليها.

ملك الزوبعهْ قادمٌ
إنه قادمٌ دونما أشرعة
يستحم بماء الزمانْ
حالما بالعروس
واعدا بالطقوس
ملك الزوبعهْ
قادمٌ
آه ،هل تسقط الأقنعهْ
رـــ س ـــ م (٢)

ومضة مبنية على المفارقة والعجائبية والرمزية توظيف لفن الرسم ولوحة سريالية عجائبية استشرافية من الرمل

آدمي من حجرْ
وردةٌ من لحم إنسانٍ
وجسم امرأة عارية
يسقط من جرفٍ
الى نهرِ شررْ
شبحٌ يشنقُ قطاً بوتر

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٣٣١.
(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٢٧٥.

ويغني امرأة زرقاء حبلى
بصبيٍّ و قمر..

وتظهر في ومضاته قدرته على التلاعب باللفظة وشَحنها بإيحاءات عميقة وبعيدة في تداعيها،"أضفت على ألفاظه ورموزه الخاصة جواً سحرياً صوفياً، "قلما نجده عند غيره من الشعراء العرب "(١)، مما يتطلب من المتلقي ذكاء خاصا لفك رموز هذه الومضات وسبر أغوارها.(٢)

السجل العاشر(٣)

---

(١) سبحة لسجلات سميح القاسم: نبيه القاسم، مجلة الكلمة، عدد ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م.

(٢) يراجع: فن التوقيع في الشعر العربي الفلسطيني المحلي: حبيب بولس ــ الحوار المتمدن ــ العدد:٢٩٨٢ ــ٢١/٤/٢٠١٠ــ محور الأدب والفن.

(٣) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٤٤٧. من: السجلات وهي ثلاثةٌ وثلاثون .. بدأها بالسجل الثالث والثلاثون يراجع :الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٤١٦. متأثرا بالكوميديا الألهية لدانتي الملحمة التي هي عبارة عن رحلة خيالية قام به دانتي في الممالك الثلاث "الجحيم، والمطهر، والجنة" في الآخرة بحسب أحداث الملحمة استغرقت أسبوع؛ يومان في الجحيم، وأربعة في المطهر، ويوم في الجنة.

ــ ويتألف كل جزء من ثلاث وثلاثين قصيدة، بعدد متساوٍ من الأبيات، مضيفاً أنشودة في المقدمة ليصل الرقم إلى المئة رمز الكمال، وبطلها هو دانتي نفسه التائه عند مفترق الطرق وسط غابة مظلمة تغصّ بالذنوب، ويصف في قصيدته هذه عالماً أبدعه في مخيلته، فيه مكان للخير، وكذلك للشر الذي يراه الشاعر نتيجة للعجرفة المفرطة في سلوك أول ملاك تمرد على حكمة الرب، ويرى دانتي أن مصدر الشر هو الإنسان ذاته، إذ يقول في المطهر وفي القصيدة السادسة عشرة "إذا كان العالم الحالي منحرفاً وضالاً فابحثوا عن السبب في أنفسكم"، لأن الإنسان يبحث دوماً عن مصدر الشر فيما حوله منزهاً نفسه وملقياً المسؤولية على السماء. وتكمن المأساة، في رأي دانتي، في العقول النائمة، فالمدانون في الجحيم هم أولئك الذين فقدوا القدرة على التفكير والإدراك والفهم. وهو عندما ينظر إلى أعماق الإنسان يرى أن قلبه يتآكله الحسد والبخل والطمع.تراجع الكوميديا الإلهية لدانتي: صدرت ترجمة وأخيرا صدرت ترجمة لها في ثلاثة أجزاء عن دار مداد للطباعة والنشر بدولة الإمارات متضمنةً مقدمة وافية عنها. وقد ترجمها عن الأصل الإيطالي كل من د.عبد الله عبد العاطي النجار وعصام السيد علي في ثلاثة أجزاء ط دار مداد للطباعة والنشر ، الإمارات ٢٠١٨ م المقدمة.

يوزع القناص //٠//٠ /٠/٠/

حلوى /٠ /٠

على أيتام قتلاهم //٠ /٠/٠//٠ /٠/٠

(تعود الشمس) //٠ /٠/٠/

والخلاصه : /٠ //٠/٠

طفل يتيمٌ /٠/٠//٠ /٠

يشتري بحجرٍ /٠//٠ ////٠ خبل

خلاصه //٠/٠ مكبولا أومخلع = قطع + خبن

ويشتري خلاصه ! //٠//٠ //٠/٠

ومضة مبنية على التناقض والمفارقة الساخرة من المهزلة، التي تمارسها إسرائيل، ومن يؤازرها فالقاتل الذي يقتل ويبتم هو الذي يوزع الحلوى على أيتام قتلاهم؛ ليحاول أن يغيبهم، ويجتث قضيتهم، ويطمث أثار وحشيته، ولكن سرعان ما تتضح الحقيقة ويشرق نورها ،وتظهر عبثية وعدم جدوى هذه المهزلة، فسرعان ما تعود الشمس، التي ترمز إلى الحقيقة والوضوح والنور والحياة والحيوية والأمل والانبعاث والتجدد. و(الخُلاصة) هذا الطفل اليتيم يشتري بحجرٍ خلاصه من وحشية العدو الإسرائيلي؛ لتدب الحياة مرة أخرى في القضية الفلسطينية ؛ وليشتري بروحه التي أزهقتها نيران العدو ووحشيته حق الحياة في وطنه، وخلاصه من نير الاحتلال، وظلم العالم، وتراخي وتقاعس الأشقاء، وفقده لكل معاني الإنسانية. إنه طفل الحجارة بطل انتفاضة الحجارة وأيقونة البطولة والمقاومة الذي عرى العالم وبين زيفه. من خلال ومضة مدورة من بحر الرجز، وإيهام أنها من بحر السريع (مستفعلن مستفعلن فاعلن) بالتدوير. وكان لاتساع وزن الرجز وتنوعه صداه في إكسابها تلوينا إيقاعيا يتناسب مع العاطفة والحالة النفسية مما مكنه من صوغ التجربة بشكل نغمي مؤثر.

المرحلة الرابعة من مراحل الومضة في شعر سميح:

تغلب عليها الأجواء الصوفية، ويوظف فيها الشاعر الإشارات والاصطلاحات الباطنية والصوفية ورموزها بالإضافة إلى رموزه ودلالاته الخاصة، التي اتخذت أبعاداً أعمق وأبعد لتبلور رؤيته لقضيته، ولإنسان عصره.(١)

الشرابة(٢) من الكامل

خيوطُكِ، أم شراييني؟/ /٠///٠ //٠// مفاعلتن مفاعلن

سألتُك //٠/٠ مفاعي

لا تُجيبيني! /٠/٠//٠/٠ لن مفاعيلن

تبدأ الومضة بسؤال يوجهه الشاعر لشرابة السَّبحة ــ التي هي أحد أركان التصوف ــ ،هل خيوطهاالتي تنبض بالذكر ــ الحاملة لأسماء الله الحسنة، وذكرالله ــ هي التي امتدت لتُقربه إلى الله، وتبلغُه حالة الحب للذات الإلهية(٣)، أم شراييه المتدفقة بالدماء التي تمتد إلى سويداء قلبه؛ لتعبر الومضة عن حالة

---

(١) سُبحة لسجّلات سميح القاسم مجلة الكلمة، عدد ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م.
مجلة الكلمة – سُبحة لسجّلات سميح القاسم (alkalimah.net)

(٢) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٤١٢.

(٣) وقد حكي عن الجنيد أنه قال : "الحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم ،وليس الحال من طريق المجاهدات والعبادات والرياضيات"
ــ كالمقامات" من الأحوال :المراقبة – القرب – المحبة – الخوف – الرجاء – الشوق – الأنس – الطمأنينة – المشاهدة – اليقين...الخ. فهو مبني على سكر الوقت ، وهو لايكون إلا في أثناء الطريق ، والمنتهون إلى النهاية ــاليقين ــ كلهم في الصحو ، والوقت مغلوب لهم ، والحال والمقام تابع لكمالهم ، فتحقق أن مخالفة الشريعة علامة على عدم الوصول إلى الحقيقة"
"يراجع:المقامات والأحوال عند الصوفية:موقع الساحة الصوفية،أكتوبر ٢٠١٣م.
ــ منازل العبادمن العبادة: الحكيم الترمزي، ط دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع بيروت لبنان ١٩٩٠ م، ص٤٥.

من اللا وعي ــ سكر المحبةــ أو الهيام الصوفي.إنها سَبحة من سَبَحات روحه المحبة الهائمة تعبر عن لحظة اقتراب من الذات الإلهية. وتأتي الخاتمة صادمة مفاجئة للمتلقي، وتكسر كل توقع من خلال إتباع السؤال بنهي عن الإجابة واتباع النهي بالتعجب المثير للدهشة الذي أنهى به الومضة (سألتك لا تجيبيني!) لتتلاقى في الومضة حركية اللغة ، وحيوية الحوار، مع غرابة الصورة وغموضها وتداخلها، وتداخل النغم ودائريته وإيهامه(بين المتدارب والمضارع مفاعيلُ فاعلاتن) لتنسجم وتتناغم مع حالة الهيام الصوفي.

ومن تلك الومضات التي تتسم بالغموض ويغلب على أجوائها الجو الصوفي:

المئذنة[١]

رسول على جبل
غادرته القبائل
وحيداً
بعيداً
وضلت على شفتيه الصلاة
وأهوت على قدميه الرسائل

ارتبطت بالرسول وشحنت بالجو القدسي، فأصبح الجبل المكان العالي القريب من الرب، البعيد عن الناس، حيث يخاطب الرسول الرب، ويأخذ منه الرسالة السماوية.([٢]) ولكن من هو هذا الرسول؟ وكيف ضلت على شفتيه الصلاة؟ ولماذا أهوت على قدميه الرسائل؟ وكيف؟ وما الحالة التي يريد أن يبوح بها ودونها يضل كل دعاء، وتسقط على قدميه كل رسالة؟إنخها حالة من سكرات التغييب الصوفي يغيب فيها المتلقي.

(١) الأعمال الكاملة للشاعر سميح القاسم: مجلد٣،ص٤١٣.
(٢) سبحة لسجلات سميح القاسم: نبيه القاسم.

الخاتمة

تشتمل الخاتمة على:

أ. أهم النتائج:

- أصالة وتدفق وكثرة وثراء الومضة في شعر (سميح).
- تنوّع أشكال الومضة وبُناها وبنياتها وأساليبها؛ لتجمع بين الأصالة والتجديد، والانفتاح على سمات الحداثة والتجريب.
- نجحت الومضة في التعبير عن مكنونات الشاعر النفسية، والبوح برؤاه ومعاناته الوطنية والإنسانية.
- اتسمت عناوين ومضاته بالإيحاء والتكثيف والغموض والإلغاز والإثارة؛ ولذا غلبت عليها الوظيفة الدلالية الضمنية "الإيحائية"، المصاحبة للوظيفة الإغرائية، فهي تخفي أكثر مما تُظهر؛ مما يفتح أفق التلقي .
- غلب أسلوب الاشتغال على اللغة على الومضة لدى شاعرنا، وإن لم يهمل أسلوب الاهتمام بالتفاصيل والهامش العادي.
- اعتمد سميح في ومضاته على اللغة المكثفة المشحونة بدلالات الواقع؛ لخلق صورة مكثفة في جماليتها الشعرية، مُعبّرة عن الواقع، ومُتجاوزة لجموده، لغة تشتبك فيها المأساة بالملحمة، والمُباشر بالرمزي، والحاضر بالرؤية والواقع بالأمل.
- تتشكل الصورة الشعرية في ومضاته من لغة تُبدع رمزَها الواقعي من خلال إيحائها الغامر، الناتج عن تفجير طاقات مفردات اللغة، وما فيها من معانٍ ورؤى.
- اتسمت الخاتمة في ومضاته بالدهشة وكسر التوقع من خلال بنية المفارقة والتضداد،والانزياح بمستوياته المختلفة، والرمز ودلالته، ولغته الخاصة ودلالتها الصادمة ، وغرائبيتها التي يطغى عليها أسلوبا الاستفهام والتعجب.

ـ نجحت الومضة في توظيف العجائبي؛ لإبراز إشكالات الإنسان والفرد العربي المتعددة في خضم واقع يتميز باللامعقولية.

ـ تغلب الفانتازيا على ومضات سميح، التي تتناول الواقع الحياتي من رؤية غير مألوفة.

ـ تغلب على ومضات الشاعر الومضات المفتوحة التي تفتح فضاء النص ، وتفتح أفق التلقي لدى القارئ.

ـ كان لتوظيف واستلهام التراث والتناص معه دوراً فعالاً في تكثيف ومضاته، وانفتاح فضائها.

ـ حفلت الومضة لدى سميح بالعديد من أنماط المفارقة اللفظية والدرامية، وتعدَّت كونها وسيلة بلاغية وجمالية، أضفت معاني الجدة والتنوع والثراء إلى كونها تقنية فنية بنى عليها العديد من ومضاته.

ـ استطاعت مفارقة التضاد أن تساهم في تحقيق الطرافة والجمال والثراء للومضة لدى شاعرنا، بما تستثيره من شعور مفارق من خلال تأليفها بين عناصر متباينة.

ـ برزت مفارقة التوازي في بنية "الومضة الجاهزة"، حيث أكسبت الأسطر الشعرية المترابطة بواسطة التوازي انسجاماً واضحاً وتنوعاً.

ـ غلب أسلوب المفارقة الدرامية بنوعيه مفارقة الموقف، ومفارقة الأسلوب الحكائي على الومضة في شعر (سميح).

ـ احتلَّت مفارقة الأسلوب الدرامي (الموقف) خاصةً ثنائية (الأنا والآخر) الحضور والغياب ـ مساحة كبيرة قي شعر الومضة لدى شاعرنا، إذاستطاع من خلالها أن يرسم ملامح العلاقة التي تربط الشاعر بالآخر، ويقدم صوراً مختلفة ومتنوعة بتنوع المواقف والتجارب التي يعيشها الشاعر ويعبر عنها.

ـ وظف الشاعر الضمائر وغموضها الدلالي توظيفاً فنياً؛ ليفتح الاحتمالات الدلالية لومضاته، ويثريها ويبتعد بها من المباشرة إلى الإيحاء والتكثيف.

- وظف خاصية التعليق في الشرط وجوابه؛ لإكساب ومضاته حوارية وحيوية، أثارت المتلقي، وحملته على متابعة تفاعلات الموقف.
- وظف (سميح) اللون في ومضاته بوصفه رمزاً حاملاً للفكرة الدرامية، وكونه معبرا بذاته، مانحاً إياه أفكاره وأحاسيسه، ومضفياًعليه غموضاً محبباً.
- لم يقف التكرار في الومضة لديه عند تنمية الإيقاع الداخلي، بل أضفى عليها هالة سحرية، وعكس كثافة الشعور المتراكم في نفسية شاعرنا.
- استثمر سميح في ومضاته كل ما في نغمة الوزن من مستويات وطاقات معبرة؛ لتوظيفها بفاعلية في ثراء جماليات التجربة الشعرية، وتشكيل رؤياها.
- أُثريت ومضاته بالعديد من الانزياحات النغمية، لتكثف الدفقة الشعورية والانفعالية، وتعمق تأثير الدهشة والعجائبية، وتعلي من شاعرية ودراميةالحكي.
- استطاع أن يوظف تقنية تداخل الأوزان بفنية عالية منحت ومضاته تحولا ايقاعيا مسايرا لتحول الفكرة.

ب ـ التوصيات

توصي الدراسة بعمل ثبت لجميع مؤلفاته والدراسات التي تناولتها، وتناول شعر "سميح القاسم" و أعماله ودراساته الأدبية بالعديد من الأبحاث والدراسات الفنية والإسلوبية والسميائية والبنيوية والإيقاعية على مستوى القصيدة، وعلى مستوى فنه الشعري، وأعماله الأدبية، مع التركيز على زاوية من زوايا إبداعه وتعميقها مثل:

- تقنيات وجماليات السرد في الومضة الشعرية.
- الومضة الشعرية بين الغرائبية والقرائبية.
- درامية الومضة الشعرية.

الومضة بين الغرائبية والقرابئية.

- عتبات النص ودلالتها الجمالية في أعمال سميح.

ـ التناص الداخلي بين التبئير وديوان الحال في اعماله.

ـ ديوان سبحة للسجلات بين الحروفية والصوفية.

ـ تداخل وتحاور الرمز والقناع في شعر سميح.

ـ السرد الحكائي في شعره سماته وخصائصه الفنية.

أدب الفانتازيا في الرواية والقصيدة والمسرحية السميحية، اتجاهاته وخصائصه الفنية.

ـ ثنائية الأنا والآخر وتعدد الأصوات، وصداها في شعره وفي أعماله السردية.

ـ جماليات القصيدة الدرامية في شعر سميح.

ـ ديوان الحال وتناغم الأصوات في شعره .

ـ سميائية العنوان وصداها في شعره.

ـ فنيات الإيقاع في كولاجات سميح،

ـ تقنيات تحاور النصوص في سربياته وصداها.

ـ النص الجامع وتداخل الأجناس في شعر سميح.

ـ سميائية اللون وانعكاستها في شعره.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: مصادر البحث

ـ الأعمال الشعرية الكاملة لسميح القاسم، ط دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣م.
ـ أغاني الدروب: سميح القاسم، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٦٤ م.
ـ إنها مجرد منفضة: سميح القاسم، ط دار الراية، حيفا ، فلسطين،٢٠١١م.
ـ دمي على كفِّي: سميح القاسم، مطبعة الحكيم، الناصرة، ١٩٦٧م.
ـ دخان البراكين: شركة المكتبة الشعبية، الناصرة، ١٩٦٨م.
ـ حسرة الزلزال: سميح القاسم، ط١، مؤسسة الأسوار، عكا، ٢٠٠٧م.
ـ سبحة للسجلات: سميح القلسم، دار الأسوار،عكا، ١٩٨٩م.
ـ سقوط الأقنعة: سميح القاسم، منشورات دار الآداب، بيروت، ١٩٦٩م.
ـ قرآن الموت والياسمين :سميح القاسم، ط مكتبة المحتسب، القدس، ١٩٧١م.
ـ لا أستأذن أحداً:سميح القاسم، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ١٩٨٨م.
ـ مواكب الشمس : سميح القاسم، مطبعة الحكيم، الناصرة، فلسطين، ١٩٥٨م.
ـ الموت الكبير: سميح القاسم، ط دار الآداب، بيروت، ١٩٧٢م
ـ ويكون أن يأتي طائر الرعد: سميح القاسم، دار الجليل للطباعة والنشر، عكا، ١٩٦٩م. ـ ـ

ثانياً: المراجع

آليات القراءة في الشعر العربي المعاصر: خليل الموسى، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ، دمشق ٢٠١٠م.
ـ أدب المقاومة في فلسطين المحتلة : غسان كنفاني، ط١، دار منشورات الرمال، قبرص، مؤسسة غسان كنفاني للطبع والنشر،١٩٦٦م.
ـ الأعمال الشعرية: عز الدين المناصرة، الطبعة الخامسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ٢٠٠١م.
ـ الأعمال الشعرية: عبدالله البردوني، ط مكتبة الأرشاد، صنعاء، اليمن، ١٩٩٩م.
ـ الأعمال الشعرية الكاملة : أحمد معروف شلبي، ط الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠١٣م.

ـ أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفيّة في شعر أديب كمال الدين: عبد القادر فيدوح، ط منشورات ضفاف، بيروت لبنان ، ٢٠١٦م.
ـ البنيات الأسلوبية في لغة الشعر العربي الحديث: مصطفى السعدني، ط منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٨٧م.
ـ التجريب وتحولات الإيقاع في شعر محمود درويش: محمود مرعي، إصدار مجمع القاسمي للغة العربية، أكاديمية القاسمي، كلية أكاديمية التربية، ٢٠١٢م.
ـ التغير الدلالي في شعر سميح القاسم: للباحثة رقية زيدان ، رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، كلية الدراسات العليا،٢٠٠١م.
ـ ثلاثون عاما مع الشعر والشعراء: رجاء النقاش ، ط١، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.
ـ التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه: كريم حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
ـ تشكيل المكان وظلال العتبات: معجب العدواني، النادي الأدبي، جدة، ٢٠٠٢م.
ـ تلك جمجمة الشنفرى ـ قيمة الجمال وجمال القيمة في شعر سميح القاسم: إبراهيم طه، دار الهدى للطباعة والنشر كريم، كفر قرع، فلسطين المحتلة، ٢٠١١م.
ـ الحروفي:٣٣ ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية: تقديم وإعداد مقدام رحيم ، ط المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
ـ سميح القاسم دراسة نقدية في قصائده المحذوفة: باسل محمد علي بذراوي، أطروحة استكمال متطلبات الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، فلسطين المحتلة، ٢٠٠٨ م.
ـ سميح القاسم مبدع لا يستأذن أحد: نبيه القاسم، ط١، دار الهدى لطباعة والنشر، حيفا، ٢٠١٣م.
ـ ديوان الوطن المحتل: يوسف الخطيب، ط١، مؤسسة الأسوار، عكا، ١٩٦٨م.
ـ شرح ديوان المتنبي: للبرقوقي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

ـ الشعر العربي المعاصر ـ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: عز الدين اسماعيل، ط٣، دار العودة بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
ـ الشعر الفلسطيني تحت الاحتلال منذعام (١٩٤٨:١٩٧٢م): إبراهيم علان، ط دار الشهامة، ط١، الشارقة، ١٩٩٥م.
ـ العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد حسين علا م، منشورات الاختلاف بالجزائر، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط الأولى،١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.
ـ العواصف: جبران خليل جبران، ط دار الهلال مصر، ١٩٢٠م.
ـ القارئ والحكاية: أمبرتو إيكو، ترجمة أنطوان أبو زيد، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٦م.
ـ قصيدة البيت الواحد: خليفة محمد التليسي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
ـ قصيدة الومضة-دراسة تنظيرية تطبيقية: هايل محمد الطالب، أديب حسن محمد، ط١، نادي المنطقة الشرقية الأدبي، االمملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م.
ـ في التركيب اللغوي في الشعر العراقي المعاصر: مالك المطلبي، ط بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.
ـ في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد: عبد الملك مرتاض، ط المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد(٢٤)، الكويت، ١٩٩٨م.
ـ كزهر اللوز أو أبعد: محمود درويش، ط١، مكتبة رياض الريس للكتب والنشر، حيفا، فلسطين المحتلة ، ٢٠٠٥م.
ـ اللغة الشعرية ـ دراسة في شعر حميد سعيد: محمد كنوني، ط دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٧م.
ـ اللغة في شعر سميح القاسم: للباحث جمال يونس ، رسالة ماجستير جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٨٤م.
ـ مجمع الأمثال : الميداني، حققه محمد محي الدين عبد الحميد، ط مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

ـ محمود درويش ـ الغريب يقع على نفسه: عبده وازن، مكتبة رياض الريس للكتب والنشر، حيفا، فلسطين المحتلة، ٢٠٠٦م.
ـ المعلقات السبع: للزَّوزَني، ط دار إحياء التراث العربي، ط الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
ـ المغامرة النقدية: نعيم اليافي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٩٢م.
ـ المفارقة في الشعر العربي المهجري الشمالي: إلهام مكي المواشي، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد،٢٠٠١م.
ـ نظرية اللغة والجمال في النقد الأدبي: تامر سلوم، ط دار الحوار، سوريا، ط١، ١٩٨٣م.
ـ هوميروس من الصحراء ـ دراسة في أعمال سميح القاسم: سهيل كيوان، ط١، مؤسسة الأسوار، عكا، ٢٠٠٠م.

ثالثاً: المعاجم والموسوعات

ـ معجم البابطين للشعراء المعاصرين: مؤسسة عبد العزيز آل سعود البابطين للإبداع الشعري، ط١، ١٩٩٢م.
ـ معجم لسان العرب: ابن منظور، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت، لبنان،١٤١٤ه-١٩٩٤م. ـ المعجم المسرحي ماري الياس، وحنان قصاب حسن ، ناشرون لبنان 1997، م
ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٣٥هـ - ٢٠٠٤م.
ـ المورد الحديث: منير بعلبكي، ورمزي منير بعلبكي، ط دار العلم للملايين، ٢٠١٣م.
ـ موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث المحلي: إعداد ياسين كتاني، مجمع القاسمي للغة العربية، أكاديمية القاسم،ط١، ٢٠١١م.
ـ موسوعة صب الغمام فلسطين في ذاكرة الشعراء: أحلام يحي، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠٧م.

رابعاً: المجلات والجرائد

ـ الأبنية الفنية في تجربة الحداثة الشعرية في سورية: خليل الموسى، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب ، العدد (٤٠٥)، السنة الخامسة والثلاثون، ٢٠٠٥م.
ـ الأشكال الطافية في الشعر السوري الحديث: حنا عبود مجلة الموقف الأدبي، عدد (١١٦)، ديسمبر١٩٨٠م.
ـ الأطباق الطائرة، جريدة السياسة الكويتية، العدد(٣٣٩٩)، ٥ ديسمبر١٩٧٨م.
ـ الأطباق الطائرة، ملحق جريدة الهدف الكويتية، العدد الصادر بتاريخ ٢٣-٣-١٩٧٨م.
ـ بعض من ملامح قصيدة الومضة: نسرين بدور، جريدة الاسبوع الأدبي، السورية، العدد(٨٤)، ١٤سبتمبر٢٠٠٢م.
ـ جماليات التجربة العروضية للقصيدة القصيرة في الشعر العراقي المعاصر"شعراء ما بعد الرواد: علي عبد رمضان، مجلة جيل، العدد(٣٦)، ٢٢ يناير٢٠١٨م.
ـ "رحيل شاعر الثورة سميح القاسم، مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، العدد (٤٦٠)، ١٤٣٥هـ -٢٠١٤م.
ـ سميح القاسم مبدع لا يستأذن أحدا: نبيه القاسم، مجلة الكلمة، العدد (٩١)، ٢٨ نوفمبر٢٠١٤م.
ـ السيموطيقا والعنونة: جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، مجلد٢٥، عدد(٣)، الكويت، مارس ١٩٩٧م.
ـ سيمياء العنوان ـ القوة والدلالة: خالد حسين، مجلة أفكار، وزارة الثقافة، عمّان، عدد(٢١٩)، ٢٠٠٧م.
ـ سيميائية اللون في شعر الماغوط: تيسير جريكوس، وفاديا سليما، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدبها، العدد(٢٤)، ٢٠١٧م.
ـ شبه نظرية للإيقاع وتطوره في الشعر العربي: سليمان جبران، مجلة مجمع اللغة العربية في حيفا، فلسطين، العدد (١)، ٢٠١٠م.
ـ شعرية القصيدة القصيرة: عادل ضرغام، مجلة الآطام، العدد (٣٦)، ٢٠١٠م.

ـ شعرية الومضة " ركائزها ... سماتها... أنواعها" وعلاقتها بالفنون الأخرى: سمر ديوب، مجلة العروبة، دار الوحدة للطباعة والنشر، حمص، سورية، العدد(١٥٢١٨)، الاثنين ١٩ تشرين الثاني(نوفمبر) ٢٠١٨م .
ـ عدد خاص بالومضة: قيصر عفيف، مجلة الحركة الشعرية، العدد(٣٦)، أكتوبر٢٠١٣م.
ـ عدد خاص عن محمود درويش، مجلة الشعراء، بتاريخ ٤ مايو١٩٩٩م.
ـ قصيدة الومضة: محمود جابر عباس جريدة الفينيق، عمان، العدد(٥٩)، ١سبتمبر٢٠٠٠م. ـ ـ قصيدة الومضة بين الشعرية والسرد: سمر الديوب، مجلة دواة ، دار اللغة والأدب العربي، إصدار العتبة الحسينية، العراق،المجلد (٣)، العدد(١٢)، آيار(مايو)٢٠١٧م.
ـ قصيدة الومضة من (الأبيجرام) إلى (القصيدة التفاعلية): هدى بنت عبد الرحمن إدريس الدريس، مجلة كلية الآداب، جامعة سوهاج، العدد(٣٦)، مارس٢٠١٤م.
ـ "لا أستأذن أحدا" ورحلة سميح القاسم الإبداعية: نبيه القاسم، مجلة أدب ونقد، القاهرة، العدد (٤٧)، ١٩٨٩م.
ـ الناي أقدم الآلات الموسيقية والأكثر شعبية: محمد محمود فايد، مجلة الثقافة الشعبية، فصلية علمية متخصصة، يصدرها أرشيف الثقافة الشعبية البحرين، السنة الرابعة، العدد(١٢)، ٢٠١١م.
ـ الناي بين قصيدة جبران خليل جبران وجلال الدين الرومي: مادونا عسكر، مجلة صوت العروبة العدد(٣٦)، ١٤مارس ٢٠٢٠م.
ـ نظم كأنه نثر: سليمان جبران، جريدة الحياة، ٢٦ مارس ٢٠٠٩م.
ـ الومضة الشعرية وسماتها: حسين كياني، وسيد فضل الله مير قادري، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، العراق، العدد(٩)، ٢٠١٠م.

خامساً: مواقع الشبكة العنكبوتية

ـ الانزياح: بوطاهر بوسدر، موقع الألوكة نت، بتاريخ٢٢ يناير٢٠١٨م.
ـ أدب الفانتازيا: ماجدة فراج، الموسوعة العربية الشاملة، بتاريخ ٢١ سبتمبر٢٠١٩م.

ـ جمان من فضة (قاموس اعلام الكتاب المقدس من العهدين القديم والجديد): مكرم مشرقي، موسوعة إنجيلا.
ـ حديث صحفي مع الشاعر الكبير سميح القاسم: أرفض أن تصبح الخيانة وجهة نظر! جريدة القدس الثقافي،٣ أغسطس٢٠١١ م، موقع القدس.
ـ حركات المقاومة الفلسطينية: موقع رصيف(٢٢).
ـ حوار أجري مع سميح القاسم بعنوان سميح القاسم وشعر النضال، ج١، برنلمج زيارة خاصة الذي أذيع بقناة الجزيرة ، موقع الجزيرة نت، بتاريخ١٥-١٢-٢٠٠٨م.
ـ حوار مع الشاعر العراقي ثامر سعيد الغريب: حاورته الأديبة سناء الشعلان، موقع قمر بيروت، بتاريخ ٤-٢- ٢٠١٥م.
ـ حوار مع عز الدين المناصرة: صالح سوسي، موقع دروب، ٤ إبريل ٢٠٠٧ م.
ـ دلالات الألوان في علم النفس، موقع موضوع، ٨ إبريل٢٠٢٠م.
ـ الزحافات والعلل في الشعر العربي، عبد الستار النعيمي، المجلس العلمي الألوكة بتاريخ ٢٦ أغسطس٢٠١٦م، موقع مجلس الألوكة.
ـ سميح القاسم: بقلم كريم يونس، بتاريخ ١٩ أغسطس٢٠٢٠م، موقع الناطور.
ـ سميح القاسم قيثارة فلسطين في ذكرى ميلاده: عبد الرحمن بدوي ١١مايو٢٠١٥م ، موقع بوابة الأهرام.
ـ "سميح القاسم لايحب الموت لكن لا يخافه": ابراهيم اليوسف، مجلة نزوى، ٢نوفمبر٢٠١٤م، موقع نزوى. ـ
ـ سميح القاسم : مريض بالتفاؤل (الثوري).. قصيدتي هي الحداثة العربية: إبراهيم اليوسف (ناقد وشاعر سوري) مجلة نزوى، بتاريخ ١ أبريل٢٠١١م، موقع نزوى.
ـ سيرة ـ سميح القاسم ـ المطوقة بالشعر والفكاهة ـ إنها مجرد منفضة : عبد الواحد لؤلؤة، صحيفة القدس، ٢٦ مايو ٢٠١٨م.
ـ سيرورة الإبداع في شعر سميح القاسم بعد النّكسة: نبيل طنّوس، جريدة الكرمل، السنة السابعة، العدد الثالث، ٢٦سبتمبر٢٠٢١م، موقع الكرمل٤٨.

ـ الشاعر سميح القاسم يحاكم الروائي سميح القاسم، موقع بوابة نيوز، ٩ تموز(يوليو) ٢٠٠٠م. ـ شاعر المقاومة سميح القاسم في ذمة الله: عبد اللطيف المنصوري، مدونة عبد اللطيف المنصوري، ١٩ أغسطس ٢٠١٤م.
ـ الشاعرة اللبنانية هيام التوم وقصيدة الومضة: نزار حنا الديراني، مجلة كتابنا، تصدر عن مؤسسة الغربة، سدني، أستراليا، موقع كتابنا، بتاريخ ٢٢ديسمبر٢٠١٧م.
ـ شعرية القصيدة القصيرة: عادل ضرغام، مدونة عادل ضرغام، بتاريخ ٨ مارس ٢٠١٠م.
ـ طائر الرعد – أدب الفانتازيا– بنكهة فلسطينية: بقلم أحمد صالح المهدي، موقع الميادين نت، ١٣ كانون أول(ديسمبر) ٢٠١٨م.
ـ فن التوقيع في الشعر العربي الفلسطيني المحلي: حبيب بولس، موقع مؤسسة الحوار المتمدن، العدد(٢٩٨٢)، بتاريخ ٢١ أبريل ٢٠١٠م.
ـ العدد تسعة، ويكيبديا الموسوعة الحرة.
ـ في البنية الفنيّة للقصيدة المغاربيّة الحديثة، قصيدة الومضة.. وتشكيل البياض: عبد الدّائم السلاّمي، جريدة "العرب العالمية"، العدد(٧٦٣٦)، السنة (٢٩)، ٢٢ فبراير٢٠٠٧م، موقع جريدة العرب العالمية.
ـ قراءة نقدية في كتاب قصيدة الومضة: حمزة رستناوي، موقع أدباء الشام، بتاريخ ١٢ حزيران (يونيو) ٢٠١٠م.
ـ قصة طائر الفينيق، موقع منتدى ميثالون، الجمعة، ١٩ يونيو ٢٠٠٩م.
ـ قصيدة الومضة في يمامة الكلام: خليل الموسى، الأسبوع الأدبي، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، العدد (٩٥٦)، ٢٠٠٥ م، موقع اتحّاد الكتاب العرب.
ـ قصيدة الومضة: محمود جابر عباس، جريدة الفينيق، عمان، العدد (٥٩)، بتاريخ ١سبتمبر٢٠٠٠م، موقع الفينق.
ـ كائنات الشعر الجديدة، الومضة قصيدة القرن الحادي والعشرين: مروان خورشيد عبد القادر، موقع مجلة أدب وفن الالكترونية.
ـ ماذا يعني اللون الأزرق: صابرين السيد، موقع موضوع، بتاريخ ٣ يونيو ٢٠١٧م
ـ ما معنى "مزامير آل داود" ؟ المنتدى الإسلامي، بتاريخ ٣-٧- ٢٠٠٨م.

ـ قصيدة الومضة: محمود جابر عباس، جريدة الفينيق، عمان ، العدد (٥٩)،١ سبتمبر ٢٠٠٠م، موقع الفينق.
ـ ماهي مزامير داود : موقع موضوع، بتاريخ٣ يوليو،٢٠١٩م.
ـ محاولة في نمذجة أنثولوجيا الشاعر: قراءة في كتاب (الحروفي: ٣٣ ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية: بقلم عبد الكريم العاملي، موقع بصرياثا، بتاريخ ٣سبتمبر٢٠١٣م.
ـ مدينة هايفونغ: موسوعة الأسماء الجغرافية، بتاريخ ١يناير٢٠١٩م.
ـ مريم المجدلية: موقع دير السريان.
ـ معاني الزحافات والعلل في الشعر العربي، عبد الستار النعيمي، المجلس العلمي، موقع الألوكة نت، بتاريخ ٢٦أغسطس٢٠١٦م.
ـ ملاحظات على مقالة أستاذنا البروفيسور سليمان جبران حول الإيقاع في شعر درويش: محمود مرعي، موقع العروض رقمياً، بتاريخ ١٤ مارس ٢٠١٠م.
ـ ملاحظات على مقالة أستاذنا البروفيسور سليمان جبران حول الإيقاع في شعر درويش، محمود مرعي. موقع نور الأدب، بتاريخ٢٩ يوليو2010م.
ـ هل تزوج المسيح مريم المجدلية؟: محمد عبد الرحمن، جريدة اليوم السابع، عدد الجمعة، ٨ فبراير٢٠١٩م، موقع اليوم السابع.
ـ الومضة الشعرية: حسين كياني، سيد فضل الله قادري، موقع أكاديمية الفينق للأدب العربي، ٥ فبراير٢٠١٣م ـ
ـ الومضة الشعرية "القصيدة الحية": كريم سمحون، موقع نور الأدب، بتاريخ ١٠أغسطس٢٠١٢م.
ـ الومضة.. قصيدة الدهشة.. بعيون النقاد، موقع وكالة انباء الشعر، ١٣ أكتوبر٢٠١٥م.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٣٣١٥
٢-	Abstract	٣٣١٦
٣-	المقدمة	٣٣١٧
٤-	التمهيد : "سميح القاسم" مسيرة وإبداع"	٣٣٢٠
٥-	المبحث الأول الومضة الشعرية أصالة وتجديد وتفاعل حضارات"	٣٣٢٩
٦-	المبحث الثاني الومضة الشعرية لدى سميح "معماريتها وأشكالها الفنية"	٣٣٤١
٧-	المبحث الثالث أصالة الومضة في شعر سميح ، وأهم مضامينها "	٣٣٧٢
٨-	المبحث الرابع " أهم المراحل التي مرت بها الومضة لدى شاعرنا"	٣٣٨٦
٩-	الخاتمة	٣٤٠٠
١٠-	فهرس المصادر والمراجع	٣٤٠٤
١١-	فهرس الموضوعات	٣٤١٣